# الإِشَاريَّـاتُ التَّدَاوليَّـةُ فِي مَقَالاتِ عَبْد العَزِيزِ البِشْرِي
## دِرَاسَـةٌ تَحْلِيليَّةٌ فِي كِتَابِ المُخْتَار

**أ.م.د. صلاح محمد أبو الحسن مكي**
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية الألسن، جامعة الأقصر
dr.salahmeky@gmail.com

**doi**: 10.21608/jfpsu.2023.190898.1254

# الإشَاريـاتُ التَّدَاوليَّـةُ فِي مَقَالاتِ عَبْد العَزِيزِ البِشْرِي
# دِرَاسَـةٌ تَحْلِيليَّةٌ فِي كِتَابِ المُخْتَار


## مُستَخْلَص

تُعَدُّ الإشَاريَّات مِن أَهمِّ العَواملِ فيِ بنَاءِ الخِطاب اتَّساقًا وانسجَامًا ؛ إذ لا يَخلو الكَلامُ منْها لدَورِهَا النَّحويّ وَوَظَائِفِها الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة ، فاللِّسانيون يَعْتبرون أنَّ النَّصَّ يتَألَّفُ من عددٍ مِن العَناصرِ تُقيمُ فيمَا بَيْنهَا شَبَكةً مِنْ العَلاقات الدَّاخليَّة التي تَعْمَل عَلَى ايجَادِ نَوع مِن السَّبْك والحَبْك والتَّماسُك بين تِلك العَنَاصر ، وتُسهم الرَّوابطُ الزَّمانيَّةُ والرَّابطُ التَّركيبيَّةُ والرَّوابطُ الإحاليَّةُ في تَحقيقِها ، لذا فَدراسةُ البُعد الإشَاريّ للعَلامَة اللُّغويَّة يُمثل جُزءًا مِن مَقَاصَدِ الخِطَاب.

فالإشَارةُ فِي (أنَا وأَنْتَ وهُنَا) تُفْهَمُ مِن سِياقِها الخَارجيّ ولا تَتَحَقَّقُ إلا مِن خِلالِ الاسْتِعْمَال؛ وَيَقُومُ البَحثُ التَّداوليّ عَلى عِدةِ مَفَاهِيمَ لدِرَاسَةِ الظَّواهرِ اللُّغويَّةِ ومِنْ بَين هَذه المَفَاهِيم تُوجَد الإشَاريَّات ، وهي تُعتبرُ الدَّرجة الأولى مِن دَرَجاتِ التَّحليلِ التداوليّ، لأنها تُمثلُ أدَوَاتِ الرَّبطِ بَين أَجزَاءِ الجُمْلَةِ وبَينَ مَجْموعَةٍ مِنْ الجُمَل ، وهي عِنْد أَغْلَبِ اللَّسَانيين صِنْفٌ مِن الوَحَدَاتِ لا تَتَحدَّدُ دِلالتُها إلا بمُعْطَياتٍ مِنْ خَارج اللُّغةِ؛ إذْ تَسْتَلزِمُ مُفسِّرًا مَقَامِيًّا حَاضرًا فِي المَقَام التَّخَاطُبيّ، وَهَو مَا شَرَعَ لاعْتِبَارِها مَبْحَثًا تَدَاوليًّا لا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنه فِي الخِطَاب مِنْ هُنا جَاءتْ أَهميَّةُ هَذه الدِّراسَة التي تُحَاول الكَشْفَ عَنْ أنْمَاطِ الإشاريَّات فِي مَقَالات الكَاتِب الكَبير عَبْدِ العَزِيزِ البِشْرِي مِنْ خِلالِ كِتَابِ المُخْتَار.


**الكلمات المفتاحية:** التَّداوليَّة ، الإشَاريَّاتِ الشَخصيَّةَ ، الإشَاريَّاتِ الزَّمانيَّةَ ، الإشَاريَّاتِ المكانيَّةَ ، الإشَاريَّاتِ الاجتماعيَّةَ.

# Pragmatic Signs in the Articles of Abdul Aziz Al-Bishri: An Analytical Study in the Book Al-Mukhtar

Salah Muhammad Abu Al-Hassan Makki
Assistant Professor, Department of Arabic Language Faculty of Al-Alsun, Luxor University

## Abstract

Signs are among the most important factors in constructing a discourse in consistency and harmony. Speech is not devoid of it for its grammatical role and its semantic and pragmatic functions. Linguists consider that the text consists of a number of elements that establish a network of internal relations between them that works to create a kind of casting, weaving and cohesion between these elements. Therefore, the study of the indicative dimension of the linguistic sign is part of the purposes of the discourse ; The sign in (I, you, and here) is understood from its external context and is only realized through use. Hence the importance of this study, which attempts to reveal the patterns of signifying women in the articles of the great writer Abdul Aziz Al-Bishri.

***Keywords***: Pragmatics, interpersonal signs, temporal signs, spatial signs, social signs.

## المُقَدّمَـةُ

يُعدُّ المَنْهجُ التَّداوليّ من أهمّ المَنَاهِجِ اللّسانيَّةِ الحَديثَةِ ؛ ذَلك لأنَّه يَتنَاولُ القَضَايا اللُّغويَّة بدقةٍ وَوَضوحٍ وشُموليَّةٍ أكْثر مِن المَناَهجِ القَديمَةِ التي توقَّفَتْ عِنْد حُدودِ وِصْفِ الصُّورةِ الكِتابيَّةِ للكَلمَةِ مُستغنيةً عَنْ كُلِ مُلابسَاتِ الخِطابِ ، وظُروفِ انْتَاجِه، والسِّيَاقَات المُقاميَّة التي أنْتَجته(١)؛ لذَا فَقد جَاء المنْهجُ التَّداوليّ باعْتبَارِه رُؤْيَةً عِلميَّةً جَدِيدَةً تَسْعَى لِدِرَاسةِ اللُّغة فِي إطَارِ الاسْتِعْمَالِ؛ حَيثُ أَعَادَ الاعْتِبَارَ للمَعْنَى الذي كَان مُهْملاً فِي البِنْيَويَّة ، فَهو لا يُعنى بدراسَةِ البنيَّةِ الصَّوتيَّة للكَلمةِ ، ولا بِنيتِهَا الصَّرفيَّةِ ، ولا مَحلِ إعْرابِها ؛ بَل يَدْرُسُ عَلاقةَ النَّشَاطِ اللّغويّ بمستعمِليه، والسِّياقَات التي تُحيطُ بالعَمليَّةِ التَّواصليَّة، وطُرُقِ وَكَيفيَّات تَأثيرِهَا فِي بِنَاءِ الخِطَابِ وتَفْسيرِه؛ لِتحقيقِ عَمليَّة الإفْهامِ لَدى المُتكَلّمِ وَحُجَّتِه ، ومَقْصدِه ، ومُرَادِه مِن الخِطَاب ، وتَحقِيقِ فَهْمِ الخِطابِ ، ومَقْبُوليتِه لَدَى المُتَلقّي؛ فَهو يَسْعَى لِرَسم دَائرةِ الدّلالات بصُورةٍ مُوسَعةٍ ومُنْفتحةٍ لتشْمَل المُتَكلّمَ والمُتلقّي وكلَّ أطْرافِ الخِطَاب ؛ فَضْلاً عَن الاهتِمامِ بِسيَاقَاتِ التَّخَاطُبِ وَمَقامَاتِه، بدلاً مِن التَّركِيزِ عَلَى الدَّالِ وَالمَدْلُول(٢).

لذَا أشَارَ "شَارل مُوريس" إلى أنَّ مَجالَ اللسانيَّات التَّداوليَّة لا يَعْدو العِنَاية بِضَمائرِ الكَلامِ وظُروفِ الزَّمانِ والمَكَانِ ومُخْتَلف التَّعَابير، التي تسْتَقي مَرجِعيتها من مَقَامَات التَّواصل(٣) ، أي أنَّ التَّداوليَّة تُعنى بِدراسَةِ اللُّغَةِ في السِّياق، مِن خِلالِ الظُّروفِ المُحيطَةِ بِهَا، مِنْ مَكَانٍ وزَمانٍ، وكُلُّ مَا يُحِيطُ بالعَمَليَّةِ التَّخَاطُبيَّة، وُصُولاً إلى مَقَاصِدِ المُتَكَلّمِين ،لأنَّه لا يُمكن أنْ نَفْهَمَ طَبيعَةَ اللّغةِ نَفْسَها فَهْمًا حَقيقيًّا مَا لَم نَفْهمْ كَيف تُسْتَعملْ اللّغةُ فِي الاتْصِال(٤).

وَيَقُومُ البَحثُ التَّداوليّ عَلى عِدةِ مَفَاهِيمَ لدِرَاسَةِ الظَّواهرِ اللُّغويَّةِ ومِنْ بَين هَذه المَفَاهِيم تُوجَد الإشَاريَّات ، وهي تُعتبرُ الدَّرجة الأولى مِن دَرَجاتِ التَّحليلِ التداوليّ، لأنها

---

(١) التداولية عند العلماء العرب : مسعود صحراوي ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م ـ ص٥١.
(٢) تبسيط التداولية : بهاء الدين محمد ـ دار النشر للجامعات ـ ٢٠١٤م ـ ص١٨.
(٣) التداولية أصولها واتجاهاتها : جواد ختام ـ دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ ط١ ـ ٢٠١٦م ـ ص٧٦.
(٤) التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ـ مجلة فصول ـ القاهرة ـ ج١ ـ العدد ٦٦ ـ ٢٠٠٥م ـ ص٣٦ وما بعدها ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل : آن روبول ، وجاك موشلير ـ ترجمة : سيف الدين دعفوس وحمد الشيباني ـ المنظمة العربية للترجمة ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م ـ ص١٧ .

تُمثلُ أدَوَاتِ الرَّبطِ بَين أَجزَاءِ الجُمْلَةِ وبَينَ مَجْموعَةٍ مِنْ الجُمَل ، وهي عِنْد أَغْلَبِ اللَّسَانَيين صِنْفٌ مِن الوَحَدَاتِ لا تَتَحَدَّدُ دِلالتُها إلا بمُعْطَياتٍ مِنْ خَارج اللُّغةِ؛ إِذْ تَسْتَلزِمُ مُفسِّرًا مَقَامِيًّا حَاضرًا فِي المَقَام التَّخَاطُبيّ، وَهَو مَا شَرَعَ لاعْتِبَارِها مَبْحَثًا تَداوليًّا لا يُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنه فِي الخِطَاب(١).

ومِن المَعَايير التي تَتَحَكَّم فَي سَلامَةِ الخِطَاب وَصِحَّتِه المَعَاييرُ السِّيَاقِيَّةُ التي بِدَورِهَا تَتَحكَّم فِيهَا الإشَاريَّاتُ بأنْواعِها المُخْتَلفَة : (الشَّخْصيَّةُ ، والمَكَانيَّةُ ، والزَّمَانِيَّةُ ، والاجْتِمَاعِيَّةُ) مِن أجْلِ تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الخِطَابِ النَّثْريّ فَلا يُمكنُ أَنْ تَتَمَّ العَمليَّةُ التَّخَاطبيَّةُ بَينَ المَتكلِّم والمُخَاطَب دونَ وجُودِ هَذِه الإشَاريَّات الثَّلاثَة (الأنَا ـ الهُنا ـ الآن).

**أهميَّةُ الدّراسة:**

تُعَدُّ الإشَاريَّاتُ مِن أَهَمّ العَوامِلِ في بنَاء الخِطاب اتِّساقًا وانْسِجَامًا ؛ إِذْ لا يَخْلو الكَلامُ منْها لدورها النَّحويّ ووظائفها الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة (٢) ، فاللَّسانيون يَعتَبرون أنَّ النَّصَّ يتألفُ من عددٍ مِن العَناصرِ تُقيم فيما بينَها شَبكةً مِن العَلاقات الدَّاخليَّة التي تَعمل عَلى ايجاد نوعٍ مِن السَّبْك والحَبْك والتَّماسك بين تلك العَناصر ، وتُسهمُ الرَّوابطُ الزَّمانيَّةُ والرَّاوبطُ التَّركيبيَّةُ والرَّوابطُ الإحَاليَّةُ في تَحقيقِها (٣)، لذا فدِراسةُ البُعد الإشَاريّ للعَلامةِ اللُّغويَّةِ يُمثلُ جُزءًا من مَقَاصِد الخِطاب ؛ فالإشَارةُ فِي (أَنا وَأَنْت وهُنَا) تُفهمُ مِن سِياقِها الخَارجِيّ ولا تَتَحقَّق إلا مِن خِلال الاسْتِعْمَال(٤) ؛ مِن هُنا جَاءتْ أَهميَّةُ هَذه الدِّراسة التي تُحَاول الكَشْفَ عَنْ أَنْمَاط الإشَاريَّات في مَقَالات الكَاتِب الكَبير عَبْد العَزيز البِشْري ؛ فِي مُحَاولةٍ للإجَابَةِ عَلَى التَسَاؤلات التَّالية :

- مَا الإشَاريَّاتُ؟
- وَمَا أَهميَتُها؟
- وَمَا أَقْسَامُها؟
- وَمَا أَبْرزُ الإشْكَالاتِ التي تَثِيرُها؟

---

(١) المشيرات المقامية في اللغة العربية ـ نرجس باديس ـ مركز النشر الجامعي ـ تونس ـ ط١ ـ ٢٠٠٩م ـ ص١.

(٢) الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية : نور الدين اجعيط ـ عالم الكتب الحديث ـ إربد ـ ٢٠١٦م ـ ص٢٠٣.

(٣) علم اللغة والدراسات الأدبية : لبرند شبلينر ـ ترجمة : محمود جاب الرب ـ الدار الفنية للنشر ـ القاهرة ـ مصر ـ ط١ ـ ١٩٨٧م ـ ص ١٨٨ .

(٤) التداولية اليوم علم جديد في التواصل : آن روبول وجاك موشلير ص١٢٧.

- وَمَا أَبْرزُ تَجَلِّيَاتِها فِي الدَّرسِ التَّداوليّ؟
- هَلْ أَسْهَمَتْ الإشَاريَّاتُ في اتِّساقِ النَّصّ وانْسجَامِه؟
- مَا وَظَائِفُ الإشَاريَّاتِ الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة دَاخل النَّصّ؟
- هَلْ كَان للإشاريَّاتِ دَورٌ وَاضحٌ فِي الكَشفِ عَنْ مَقَاصِدِ الخِطَابِ عِند عَبْد العَزيز البِشْرِي؟
- إلى أي مَدَى يَظْهَرُ تَأثيرُ الإشاريَّاتِ فِي العَلاقة بَين المُرسِلِ والمُتَلَقِّي فِي مَقَالاتِ عَبْد العَزيزِ البِشْري؟

**منهج الدراسة**

اعتَمَدتُ فِي هَذه الدِّراسَةِ عَلَى المَنْهَجِ الوَصْفِيّ ؛ لأنَه يُعينُ عَلى شَرح وَتَحْليلِ الظَّواهِرِ اللُّغويَّة، ويُساعدُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ النَّتائِج وَوَضْعِ التَّفْسِيرات المَنْطِقيَّةِ لَهَا.

**التَّعريفُ بالكَاتب:**

هوعَبد العَزيز سَليم البِشْري ، أو (كاتب النِّيل) كما كان يُلقبه طه حسين،أو (جاحظ عصره) كما كان يُلقبه آخرون ، وُلِدَ عام ١٨٨٦م بالقاهرة ، والدُه الشَّيخُ سَليم البشري أحدُ مَشايخ الأزهر الشَّريف، وقد حَرَصَ والدُه على تَلقِينه العلومَ الشَّرعيَّةَ والعربيَّةَ ؛ شقَّ طريقه مُبكرًا فبدأ حياتَه بوظيفةِ أَمين السِّر العَام بوزارة الأوقاف ، ثم عَمِل وَكيلًا للمطبوعاتِ بوزارة المَعَارف ، كما عُيِّن قاضيًا في أحدِ الأقاليم ، وأخيرًا عُيِّن مراقِبًا في مَجْمَع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة.

عُرف البشري بينَ أقْرانِه بأسلُوبِه الخاص في كتاباته الأدبية ؛ فقد اتَّبَعَ الأُسلوبَ السَّاخر في كِتَابَاتِه ، حتى أُطلِق عليه شيخُ السَّاخرين؛ لاختلاط جِدِّه بهَزله ، وقد أَسَّسَ بفضل أسلوبه هذا مدرسةً خاصةً به ؛ تميَّزَتْ بالأسلوب السَّهل الممتنع ؛ حيث كان مواكبًا لنبْضِ الشَّارع المصْريّ وحريصًا على أنْ يَعْكسَ الوَاقعَ عَلى صَفَحاتِ مَقالاتِه ، فَقد كَانَ يَكْتب عَنْ كلِّ ما يُواجِه النَّاس بمخْتَلفِ طَبَقاتِهم ؛ فكَتبَ في الحَياةِ الاجتماعيَّة ممثِّلًا الاتجاهَ المحافِظ المتمسِّك بالقِيَم والمَبادئ ؛ وتجلَّى ذلك في رفضه بعض العادات الجديدة ، كما عُرِف عنه التحفُّظ في دراسة الأدب الغربي، وقد ناقَشَ المشكلاتِ الاقتصاديَّة وكيفيةَ إحرازِ نهضةٍ اقتصاديَّة ، وعالَجَ بعض الأحداث السياسيَّة كأحوال مصر تحت الاحتلال،لذا فقد ترك لنا عبدالعزيز البشري صورةً حيَّة للواقع المصريّ تكمن في مقالاته

التي تنبض بالحياة.

لُقِّب البشري بالجاحظ بين كبار الأفذاذ من معاصِريه ، حيث عاصَرَ عددًا ليس بالقليل من كبار الأدباء؛ مثل: لطفي السيد (١٨٧٢م / ١٩٦٣م) ، أحمد حسن الزيَّات (١٨٨٥م / ١٩٦٨م) ، ومحمد حسين هيكل ( ١٨٨٨م / ١٩٥٦م) ، وعباس محمود العقاد ( ١٨٨٩م / ١٩٦٤م) ، إلا أنَّه استطاع أن يَحُوز مكانةً كبيرة بين هؤلاء باعتباره أحدَ أهم الكتَّاب في عصره ، وقد تُوفِّي عبدالعزيز البشري عامَ ١٩٤٣م بالقاهرة عن عمر يُناهز سبعة وخمسين عامًا(١).

**التَّعريف بالكِتاب:**

اشْتهرَ البشري بكِتَابةِ المَقَالاتِ الصُّحفيَّةِ ؛ فَهي وَسيلَتُه الفَعَّالةُ التي يُعبِّرُ من خِلالِها عمَّا يَجولُ بداخلِه من أفْكارٍ؛ وكتابُ ( المُخْتار) هو مَجموعَةٌ مِن المَقالاتِ في الأَدبِ والوصْفِ والتَّراجمِ ؛ وقَدْ تَنَاولَ فِي الأَدبِ مَوضُوعَاتٍ عَنْ تَطورِ الأَدبِ العَربيّ وفَوضى النَّقد ونَاقش قَضيَّةَ البَّلاغةِ وَتعْقِيدَها ثمَّ تَطورَها ، وفِي الوَصْفِ عَرَضَ لعددٍ ليسَ بالقَليل مِن القِصَص القَصيرةِ ، وفِي التَّراجمِ تَرْجمَ لعددٍ مِن مُعَاصرِيه مَثَّلُوا عِدَّة اتجَاهَات بينَ السِّياسة وَالفَكْرِ والأَدبِ والمُوسيقَى ، ونَاقش قَضِيَّةَ الفَنِّ مُتَتَبِّعًا آثارهَا حَتى عَصْرِه ، ويُمَثِّلُ هَذا الكتَاب عُصَارَةَ أفْكَار البِشْرِي التي تَجَسَّدَتْ في كلِّ كِتَابَاتِهِ(٢) ؛ وقَد جَاءتْ خطة البَحث عَلى النَّحو التالي:

المُقدِّمةُ ؛ وتناولتُ فيها : مَنْهجَ الدِّراسةِ ، وأهميتَها ، وتساؤلاتِها ، ومَنْهَجُهَا ، والتَّعريفَ بالكاتبِ ؛ والتَّعريفَ بكتابِ المختار.

الدِّراسةُ الإجرائيَّةُ ؛ وتناولتُ فيها :المَنْهجَ التَّداوليّ بين النَّشْأةِ والمفْهُوم ،وأَسْبَابَ ظُهورِ المَنْهَج التَّداوليّ ، ودَرجَاتِ التَّداوليَّة، وأَنْواعَ التَّداوليّة ، والعَلاقةَ بَينَ النَّحو وعِلْمِ الدِّلالةِ والتَّداوليَّة ، ومفْهُومَ الإشَاريَّات، وأهميَّةَ الإشَاريَّات ، وأَقْسَامَ الإشَاريَّات.

الدِّراسَةُ التَّطبيقيَّةُ ؛ وتناولتُ فيها الإشَاريَّاتِ الشَخصيَّةَ ، والإشَاريَّاتِ الزَّمانيَّةَ ، والإشَاريَّاتِ المكانيَّةَ ، والإشَاريَّاتِ الاجتماعيَّةَ في مقالاتِ البشري.

---

(١) مؤسسة الهنداوي : للطباعة والنشر . https://www.hindawi.org/contributors/82863939/ تاريخ الدخول ٢٦/ فبراير ٢٠٢٣م.

(٢) طُبع هذا الكتاب للمرة الأولى في مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة عام ٢٠١٤م ، وهي الطبعة التي أعتمدت عليها في هذه الدراسة.

وأمَّا الخَاتمةُ فَقَد اشْتَمَلتْ عَلَى أَهمِّ النَتَائَجِ.

**أولاً : الـدّراسَــةُ الإجـرَائيـَّة**

**١ – المَنْهَجُ التَّداوليّ بَين النَّشْأة والمَفْهُوم:**

رغم أنَّ التَّداوليَّة مبحث جديد في الدرس اللِّسانيّ الحديث إلا أنَّ هذا النَّوع من الدراسةِ الذي يُعنى بقضايا الاستعمال اللُّغويّ ضاربٌ في القدم من خلال ظهور بعض الإرهاصات الأولية لهذا المنهج في مصنفات العرب القدماء ؛ قبل تفكير اللَّسانيين الغربيين بعدة قرون ، وكان هذا شأن العرب القدماء في كثير من الدراسات اللُّغويَّة التي كانوا على وعي بها وإن اختلفوا في مصطلحاتهم ومسمياتهم مع ما جاء به المحدثون الغربيون : كالسيميائيَّة، والأسلوبيَّة، وعلم الإشارات الجسميَّة، والنحو التوليديّ، والبنيويَّة والحقول الدلالية وغير ذلك(١). فكثير من المصطلحات قد تجاذبتها الدراسات القديمة والحديثة ، وإنْ اختلفت صياغتها إلا أنْ الجوهر يبقى نفسه.

وقد انتبه العرب القدماء منذ وقت مبكر جدًا لا يتجاوز القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) لمعرفة أصول هذا الاتجاه ؛ فالنحاة والفلاسفة والبلاغيون والمفكرون العرب ؛ مارسوا المنهج التداولي قبل أنْ يذيع صيته بصفته علمًا واتجاها أمريكيًا وأوروبيًا ،حيث وظَّف العرب القدماء المنهج التداوليّ بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة(٢) ، وقد جاءت الدراسات التنظيرية القديمة عند : الجاحظ (٢٥٥هـ) ، وابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، والسكَّاكي(٦٢٦هـ) ، وحازم القرطاجني(٦٨٤هـ) ، مرتبطة بالأثر والمقام ، وتوصلوا إلى نظرية المقاماتية أو المقام، يقول الجاحظ : " وإنما مدار الشرف علي الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال "(٣) ، ويقول أيضًا : مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسّامع، إنما هو الفهم والإفهام " (٤) بحيث يرمي إلي أن المعني لا يشرف أن يكون من معاني الخاصة أو العامة , وإنما ما وافق الصواب وأحرز

---

(١) يُنظر : دلائل الإعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ـ تحقيق : محمود محمد شاكر ـ مكتبة الخانجي ـ د.ت ـ ص٤٠ ، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني : البداروي زهران ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م ـ ص٢٠٤ ، علم الدلالة : أحمد مختار عمر ـ عالم الكتب ـ القاهرة ـ ط٥ـ ١٩٩٨م ـ ص٩١ .

(٢) اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: محمد سويرتي ـ مجلة عالم الفكر ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ مجلد ٢٨ـ عدد٣ ـ (يناير ـ مارس) ـ ٢٠٠٠ م ـ ص٣٠.

(٣) البيان والتبيين : الجاحظ ـ مكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ ـ ١٢٩/١.

(٤) السابق نفسه ١١/١.

منفعة وفائدة مع مراعاة المخاطب لحال السامع ومراعاة ظروف وملابسات الخطاب ؛ فنظرة الجاحظ إلي اللغة تتأسس علي المنفعة ؛وما أورده الجاحظ من مناقشة العلاقة بين مناسبة الخطبة وموضوعها من ناحية وطولها من ناحية أخرى ؛ وتداولية الخطابة تظهر في مراعاة المقام ودواعي الاستشهاد ومواضعه وتحيز الألفاظ ؛ كما تناول الجاحظ أبعاداً مختلفة لقضية مراعاة حال المخاطب مشيراً إلي ضرورة مراعاة الخطيب لحال السامع كمكانته الاجتماعيَّة والعلميَّة ؛ كل هذا وغيره يظهرالبُعد التداوليّ عند الجاحظ.

ومما يؤكد أسبقية العرب في الدراسات التداولية أيضًا ما ذكره أحد اللغويين المحدثين ، من أنَّ الفصل السابع من الكتاب الثاني لخطابة أرسطو ؛ وعنوانه ملاءمة الأسلوب أقرب إلى ما يسميه البلاغيون القدماء مطابقة الكلام لمقتضى الحال(١).

وكان أول ظهور لهذا المصطلح في اللغة العربية في الفترة التي تُرجمت فيها كتب الفلسفة البراجماتية في النصف الأول من القرن العشرين ، وقد ترجمه دنحا طوبيا كوركيس ، في أوائل الستينيات إلى الفوائديَّة أو الفائداتيَّة ، وقد ترجمه غيره إلى الذرائعية ، أو المقصديّة ، أو المقاميّة(٢) ، ويرجع الفضل في انتشار مصطلح التداوليَّة بين اللغويين العرب إلى اللغويّ الكبير طه عبد الرحمن ، فهو أول المؤسسين العرب للدرس التداوليّ في العصر الحديث ، وهو الذي استعمل مصطلح التداوليّة مقابل المصطلح الأجنبي Pragmatics ، وذلك عام ١٩٧٠م ، في كتابيه : ( اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ) ، و( أصول الحوار وتجديد علم الكلام) (٣).

أمَّا بالنسبة للغويين الغربيين فإنَّ أول من استعمل مصطلح ( Pragmatics )، وأطلقه على كتاباته هو المؤرخ الإغريقي يوليوس (ت ١١٨ ق.م ) و يعني عنده تعميم الفائدة العملية ، وقد ورد هذا المصطلح في اللغة اللاتينية Pragmaticus ، وانتقل منها إلى كل اللغات الأوربية التي كانت من لهجات اللغة اللاتينية يومًا ما ؛ فقد استعملت

(١)عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني : البدراوي زهران ـ ص ٢٣٨.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمد أحمد نحلة ــ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ٢٠١١ م ـ ص ٥٢ ، النظرية البراجماتية اللسانية ( التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ : محمود عكاشة ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ط١ ـ ٢٠١٣م ـ ص٩.

(٣) في أصول الحوار : طه عبد الرحمن ـ المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ـ ط٢ ـ ٢٠٠٠م ـ ص ٢٨ ، الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه : أدريس مقبول ـ عالم الكتب الحديث ـ جدار الكتاب العالمي ـ الأردن ـ ٢٠٠٦م ـ ص ٢٦٢ ، ينظر : الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث : محمد محمود السيد ـ مكتبة دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ٢٠١٠م ـ ص١١.

الإنجليزية هذا المصطلح ، واشتقت منه كل الكلمات التي ترتبط بلفظة Pragmatice ، وأهمها لفظة Practical ؛ تلك اللفظة التي انبثق من رحمها مصطلح Pragmatism الفلسفة البراجماتية ؛ ذلك المصطلح الذي ذاع صيته في أمريكا في القرن التاسع عشر الميلادي ، ثم انتقل منها إلى أوربا وبعض البلدان الأخرى، وقد عُرف هذا المصطلح في الإنجليزية بـ Pragmatics وفي الفرنسية La Pragmatique ، وهما من الأصل اللاتيني Pragmaticus ، الذي استخدم عام ١٤٤٠م تقريباً ، وهو من الأصل اليوناني Pragma؛ وفي اللغة الإغريقية Pragmaticos، وفي اللغة اليونانية Pragmatikos بمعنى العمل ، وقد ضاقت دلالة هذا المصطلح عند الرومان فهو Pragmaticus بمعنى التمرُّس في المسائل القانونية.

وقد نبع هذا العلم من تيارين يخرجان من أصلين مختلفين ومتداخلين في الآن نفسه ، تيار يخرج من أطروحات فلسفية ومنطقية مختلفة جُمعت تحت عنوان (الفلسفة اللغوية) ، ويجمع نظريات مختلفة ، ومتداخلة :كالفلسفة التحليلية ، والنماذج المنطقية المختلفة ، وتيار ينبع من اهتمام اللسانيين بالتخاطب ، وذاتية المتكلم ، وخصائص الخطاب ، ويتجمع التياران في مجال عام مشترك بين اللغويين ، والفلاسفة ، والمناطقة ، وعلماء النفس هو التيار التداوليّ .

وأول ظهور لهذا المصطلح في العصر الحديث كان في مجال الفلسفة التجريبية على يد الفيلسوف (إيمانويل كانت ) في القرن السابع عشر الميلادي ، ثم أخذ عنه (تشارلز بيرس) رائد علميّ السيميائيات والبراجماتية اللسانية ، ونقله إلى الدراسات اللسانية ، وأخيرًا فقد استقر مصطلح Pragmatics في الدراسات اللسانية للدلالة على علم اللسان التداوليّ ، وقد استخدمه العالم اللسانيّ الكبير (جورج يول ) وجعله عنواناً لواحد من أهم كتبه ، ثم انتشر هذا المصطلح في أعمال بيرس ، و أوستين ، و سيريل ، و كارناب.(١) ، ولكن الملامح الحقيقية للمنهج التداوليّ نشأت على يد السيميائيّ الكبير

(١)يُنظر : المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي ـ فرنسي ـ عربي ) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب ـ سلسلة المعاجم رقم ١ ـ الدار البضاء ـ ٢٠٠٣م ـ ص١١١ ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن ـ ص٢٧ وما بعدها ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمد أحمد نحلة ـ ص٩ وما بعدها ، التداولية عند العلماء العرب : مسعود صحراوي ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م ـ ص١٥ ، الوظائف التداولية في اللغة العربية : أحمد المتوكل ـ دار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ ط١ ـ ١٩٨٥م ـ ١٩٨٥م ، النظرية البراجماتية اللسانية : محمود عكاشة ـ ص٩ ، المقاربة التداولية : فرنسوازأرمينكو ـ ترجمة :سعيد علوش ـ مركز

تشارلس موريس (١٩١٤م) ؛ الذى قام بدور واضح في المقاربة التداوليّة ؛ إذ عرَّفها بأنها جزء من السيميائية ، تهتم بدراسة العلاقات بين العلامات ومستعمليها ؛ وبشكل عام نرى أنَّ هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى ظهور التداوليَّة في الدرس اللسانيّ الحديث نوردها على النحو التالي :

(أ)- الدور الذي أدته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة من جهة ، ورد فعل للاتجاه التوليديّ الذي كان متمسكًا باستقلالية التركيب في صورة محضة ، والتقيد بقواعد الجملة عند تشومسكي ، والكفاية اللغويَّة التي تقتصر فقط على الجانب النحويّ لمعرفة المتكلم من جهة أخرى.

(ب)- إدراك اللسانين وتوصلهم إلى قناعة مفادها أنَّ المعرفة المتقدمة بالدراسة الصوتيَّة والصرفيَّة والتركيبيَّة والدلاليَّة لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية كبيرة.

(ج). الاعتراف بوجود فجوة بين النظريات اللسانيَّة من جهة ودراسة الاتصال اللغويّ من جهة أخرى.

(د)- اتجاه معظم التفسيرات اللسانيَّة لتكون داخليَّة بمعنى أنَّ السمة اللغويَّة تفسر الإشارة إلى سمة لغويَّة أخرى أو إلى جوانب معينة داخل النظريَّة.

(ج)- وصول النحو التوليديّ إلى الطريق المسدود وفشله في تفسير ظواهر لغويَّة ، وذلك بإبعاده لكل من السياق والمقام.

كل هذه الأسباب كانت تُنبأ بميلاد منهج جديد يسعى للربط بين اللغة والاستعمال ؛ فظهر المنهج التداوليّ نجمًا جديدًا يتلألأ في سماء اللسانيَّات في سبعينيات القرن العشرين(١).

وقد اختلفت تعريفات التداوليَّة ، باختلاف ترجمة هذا المصطلح من ناحية ، وباختلاف

---

الإنماء القومي ـ الرباط ـ ط ١ ـ ١٩٨٦ م ـ ص٢٩ ، ٣٠ ، التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه ـ ترجمة : صابر الحباشة ـ دار الحوار للنشر والتوزيع ـ ط١ ـ ٢٠٠٧م ـ ص١٨ وما بعدها ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل : آن روبول ، وجاك موشلار ـ ترجمة : سيف الدين دعفوس وحمد الشيباني ـ المنظمة العربية للترجمة ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م ر ـ ص ٢٧ وما بعدها.

(١) للمزيد يُنظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : محمود عكاشة ـ دار النشر للجامعات ـ ٢٠١٤م ـ ص١٥ ، الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه : أدريس مقبول ص٢٦٦ ، التداولية اللسانية : طاهر لوصيف ـ مجلة اللغة والأدب ـ مجلة أكاديمية محكمة ـ يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الجزائر ـ العدد ١٧ ـ ٢٠٠٦ ـ ص٩.

المصادر المعرفية له من ناحية أخرى ، ومن أهم تلك التعريفات : أنَّ التداولية فرع من فروع علم اللغة الحديث ، يُعنى باستعمال اللغة في الاتصالات ذات الإطار الاجتماعيّ(١) أوهي دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابيَّة ، واجتماعيَّة ، وتواصليَّة (٢)، وقد جاء عند كل من : ريكاناتي و دبلر : أنَّ اللسانيَّات التداوليَّة هي التي تختص بدراسة اللغة داخل الخطاب (٣) ، كما عرفها " ف.جاك" : بقوله : إنَّ اللسانيَّات التداوليَّة هي ذلك التخصص الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابيَّة و تبليغيَّة و اجتماعيَّة في الوقت نفسه (٤) ، كما عرَّفها جورج يول كتابه "التداوليَّة" بقوله : هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم ، وبعبارة أخرى هي دراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو (الكاتب أو المرسِل أو المخاطِب أو الباثّ) ويفسره المستمع أو (القارئ أو المرسَل إليه أو المخاطَب أو المتلقي) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه النَّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة(٥).

والتداوليّة تدرس علاقة النشاط اللغويّ بمستعمليه ، وكيفية استعمال العلامات اللغويَّة في الخطاب ، والسياقات والأنماط المقاميَّة المتنوعة ، وبحث سُبُل نجاح التواصل فيه ، وأساليب استعمال النَّاس للأدلة اللغويَّة في أحاديثهم وخطاباتهم ، وكيفية تأويلها ، وكيفية استخدام الناس لاستراتيجيات الخطاب وعلاقاتها بالسياق التواصليّ ، ومن ثمَّ تدرُس التداوليَّة اللغة الخطابيَّة والتواصليَّة(٦) وهي جديرة بأنْ تُسمَّى بـ " علم الاستعمال اللغويّ(٧),

ومن هنا فإن أشمل تعريف للتداوليَّة هو دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (ماديّ ، واجتماعيّ ، ولُغويّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما ، ونتيجة لذلك فإنه يمكن

(١) المدارس اللسانية : نعمان بوقرة ـ نعمان بوقرة ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ٢٠٠٤م ـ ص١١٨.
(٢) التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه ـ ص١٨.
(٣) مدخل إلى اللسانيات التداولية : ترجمة : محمد يحياتن ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ جامعة تيزي وزو ـ الجزائر ـ ص ٤٣ ، التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه ـ ص١٨
(٤) التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه ص ١٩
(٥) التداولية : جورج يول ـ ترجمة قصي العتابي ـ الدار العربية للعلوم ناشرون ـ ط١ ـ ٢٠١٠م ـ ص١٩.
(٦) النظرية البراجماتية اللسانية : محمود عكاشة :ص٢٠ .
(٧) التداولية عند العلماء العرب : مسعود صحراوي ـ ص٢٥ .

حصر العناصر التي يهتم بها المنظرون للتداوليَّة في المرسل وقصده ونواياه، والمتلقي ، والرسالة ، والسياق ، ثمَّ أفعال اللغة(١) ، ومن أجل تأويل العناصر التي ترد في خطاب ما ، من الضرورى أن نعرف من هو المتكلم ، ومن هو المستمع ، وزمان ومكان انتاج الخطاب(٢).

فمعتقدات المتكلم ومقاصده ، وشخصيته وتكوينه الثقافيّ ومن يشارك في الحدث الخطابيّ ، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين والوقائع الخارجيَّة ومن بينها الظروف المكانيَّة والزمانيَّة ، والعلاقات الاجتماعيَّة بين الأطراف هي أهم ما تركز عليه التداوليَّة(٣).

ونصل من هذه الآراء إلى أنَّ التداوليّين لم يكتفوا بدراسة اللغة لذاتها كما فعل البنيويون؛ بل تجاوزوها إلى دراسة (استعمال اللغة) ، واستدعوا عناصر أخرى مرتبطة بهذا الاستعمال ، وتابعة له وهي : المتكلم ، والمتلقي ، والكلام ، واللفظ ، والمقام ، والتواصل ، والغرض(٤).

**٢- <u>درجات التَّداوليَّة:</u>**

قسَّم الهولندي (هانسون) التَّداوليَّة إلى ثلاث درجات :

**<u>الدرجة الأولى:</u>** هذا النوع من التداوليَّة يهتم بالرموز الإشارية التي تحيل إلى المتكلمين والزمان والمكان ، كما يهتم بدراسة البصمات التي تشير إلى عنصر الذاتيَّة في الخطاب والتي تتحدد مرجعيتها ودلالتها من خلال سياق الحديث ، ومن ثمَّ تمثل دراسة البعد الإشاريّ للعلامة اللغويَّة جزءًا من التداوليَّة بوصفها رموزًا إشارية ؛ فالإشارة في كلمات (أنا . هنا) لا تتحقق إلا من خلال السياق وذلك بمعرفة الملابسات السياقية عن المتحدث والمخاطب والخطاب(٥).

**<u>الدرجة الثانية:</u>** يتناول هذا النوع من التداوليَّة دراسة الأسلوب أو الطريقة التي تعبر بواسطتها عن قضايا مطروحة وهي تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصَّريح إلى المستوى الضمني ،وأهم نظرياتها : الحِجَاج ، وتحليل الخطاب ، والأقوال المتضمنة

(١) التصوير التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون : نعمان بوقرة ـ مجلة الرافد ـ يناير ـ ٢٠٠٦ ـ ص٨٣ .
(٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي ـ المركز الثقافي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩١م ـ ص٢٩٧.
(٣)بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ أغسطس ـ ١٩٩٢م ـ ص٩٩.
(٤) النظرية البراجماتية اللسانية : محمود عكاشة ص٢٠.
(٥) التداولية البعد الثالث عند موريس : عيد بلبع ص ٤١.

وغيرها ؛ وسياقها موسع لأنه لا يهتم بمظاهر المكان والزمان بل يتعداها إلى الاعتقادات المتقاسمة بين المتخاطبين .

**الدرجة الثالثة:** وهذا النوع من التداوليَّة يتناول نظرية أفعال الكلام لأوستن التي تفيد أنَّ الأقوال المتلفظ بها لا تصف الحالة الراهنة للأشياء فحسب ؛ بل إنها تنجز أفعالا والسِّياق هو الذي يحدد فيما إذا تم التلفظ بأمر أو نهي أو استفهام أو غيرها(١).

**٣- أنواع التَّداوليَّة:**

قسَّم اللسانيون التداوليَّة إلى أربعة أقسام على النحو التالي :

(أ)- التداوليَّة الاجتماعيَّة :

وهي التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللُّغويّ المستنبطة من السِّياق الاجتماعيّ.

(ب)- التداوليَّة اللُّغويـَّة :

وهي التي تهتم بدراسة الاستعمال اللُّغويّ من وجهة نظر تركيبيَّة.

(ج)- التداوليَّة التطبيقيَّة :

وهي التي تهتم بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة.

(د)- التداوليَّة العامة:

وهي التي تُعنى الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالاً اتصاليـًا(٢).

**٤-العلاقة بين النَّحو وعلم الدِّلالة والتَّداوليَّة:**

لقد ارتبط تحديد مصطلح التَّداوليَّة بالتمييز بينها وبين علم الدِّلالة من ناحية ، والتمييز بينها وبين علم النَّحو من ناحية أخرى ، وقد بدأ هذا الارتباط من البدايات الأولى التي عرض فيها (ليتش) لمفهوم التداوليَّة مقارناً بالنَّحو والدِّلالة ، في دراسته التي وضع من خلالها فروقًا جوهرية بين الأبعاد التداوليَّة للخطاب والأبعاد النحويَّة والدلاليَّة (٣)؛ فالنَّحو هو علم التراكيب الذي يهتم بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغويَّة وكيفية تنظيمها في تتابع معين ، وأنه يمكن وصفه بأنه فصول منفصلة ومحددة(٤)، أمَّا علم الدِّلالة فهو

(١) اتداولية الخطاب المسرحي مسرحية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم أنموذجـًا : فطومة الحمادي ـ جامعة تبسة ـ الملتقى الدولي الحامس ـ السيمياء والنص ـ ص ٥٨٥ .

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص١٥.

(٣) التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ص٤٢ .

(٤) التداولية : جورج يول ـ ص ٢٠ ، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ص٤٢ .

ذلك الفرع من اللساتيَّات الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرموز حتى تكون قادرة على حمل المعنى ، وقد تكون هذه الرموز علامات على الطريق ، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس ، كما قد تكون كلمات وجملاً ، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز غير لغويَّة تحمل معنى ، كما قد تكون علامات أو رموز لغويَّة ، ورغم اهتمام علم الدِّلالة بدرسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان(١)، فالتحديد الدلاليّ للجملة يختلف عن تفسيرها التداوليّ (٢)، أمَّا التَّداوليَّة فهي دراسة المعني فيما يتعلق بالسياق الذي يتكلم فيه الشخص أو يكتب وهذا يشمل السياق الاجتماعيّ ، وسياق الموقف ، وسياق النَّص ، ويشمل أيضًا سياق الخلفيَّة المعرفيَّة(٣).

نلاحظ أنَّ التداولية قد تتشابك وتتقاطع مع علم الدِّلالة في دراستها للمعنى فهي كما عرفها البعض دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلاليَّة فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق ؛ فإنَّ التداوليَّة تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط ، فالتداولية تتجاوز الدلالة إلى كل العلامات اللغويَّة وغير اللغويَّة وكل الإشارات وكل ما يعنيه القول وكل ما يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه ، فتجاوز الدلالة الصريحة إلى ما وراء القول للوصول إلى المعنى بل تتجاوب مع تفاعل السامع والمتكلم وتواطئهما لحدوث عملية الاتصال بكل نجاح ، فالتواصل يمكن أن ينقسم إلى ثلاث علاقات بينية: العلاقة الدلالية والعلاقة الإعرابية والعلاقة التداولية ، وهكذا تتولد التداوليَّة نظريًا ومنهجيًا حسب موريس الذي يرى أن التداولية تُعنى بالصلة بين العلامات ومستعمليها(٤).

كما أكدَّ (شارلز موريس) على هذا التباين الموجود بين المصطلحات الثلاثة واستقر في ذهنه أنَّ التداوليَّة تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان والتعابير التي تستقى دلالتها من معطيات تكون جزئيًا خارج اللغة نفسها أي من المقام

(١) علم الدلالة : أحمد مختار ص ١١ .
(٢) التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ص٤٢.
(٣) تحليل الخطاب مبادؤه ، تطبيقاته ، نقده : صبري إبراهيم السيد ـ مكتبة الآداب ـ ط١ ـ ٢٠٢٠م ـ ص ٥١ ، يُنظر : التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ص٤٢.
(٤) التداولية من أوستن إلى غوفمان : فيلب بلانشيه ـ ص٤٤ وما بعدها .

الذي يجري فيه التواصل(١),

وفي هذا التميز الثلاثي فإنَّ التداولية وحدها تتيح اشراك البشر في عملية التحليل ، وتمكنَّا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس وعن افتراضاتهم وأهدافهم وما يصبون إليه ، وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم(٢),

**٥- مَفْهُوم الإشَاريَّات:**

تتعدد مُسميات الإشاريات بتعدد الدارسين وتباين وجهات النظر ؛ حيث يُطلق عليها اللسانيون عدة مصطلحات منها : (الإشاريات) ، و(المعينات) ، و(المبهمات) ، كما أطلق عليها رومان جاكبسون (القرائن المدمجة) ، وعند شارل بيرس (الوحدة الإشارية) (٣) ، في حين أطلق عليها هيليل (التعبير الإشاري) أو (المعينات ) أو (القرائن الإشارية) (٤).

ويُعتبرمصطلح (الإشاريات ) الأكثر شهرة ؛ فهو مصطلح يُستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي تقوم بها في أثناء الكلام ألا وهو التأشير؛ والتأشير يعنى الإشارة من خلال اللغة ، ويطلق على أيه صيغة لغويَّة تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح (الإشاريات) ، وهو من:أشار الرجل يشير إشارةً إذا أوْمأ بيديه (٥) ، وقد تكون بالكفِّ والعين والحاجب (٦) ، وهو مشتق من كلمة ديكتيكوس (Deiktikos)اليونانية ويراد بها اصطلاحًا : مجموعة من المرجعيات الإحاليَّة المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه ؛ كهوية المتكلم ، ومكان التلفظ وزمانه ، وهذه المؤشرات السياقية هي التي تُسمَّى بالمعينات والقرائن السياقيَّة(٧) ، وهي أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار(٨).

والإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس

---

(١)التداولية اليوم علم جديد في التواصل : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ـ دار الطليعة للنشر ـ لبنان ـ بيروت ـ ٢٠٠٣م ـ ص٢٩.

(٢)التداولية : جورج يول ـ ص ٢٠..

(٣) Pragmatics. Author: Stephen C Levinson. Publisher: Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1983.p57.

(٤) التداوليات وتحليل الخطاب: جميل حمداوي ــ مكتبة المثقف ـ ط١ ـ ٢٠١٥م ـ ص٢٢ ، الإشاريات مقاربة تداولية : يوسف السيساوي ـ تقديم : حافظ إسماعيل ـ عالم الكتب الحديث ـ إربد ـ ط٢ ـ ٢٠١٤م ـ ص٤٤١ .

(٥) لسان العرب : ابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط١ـ ١٩٩٩م.

(٦) القاموس المحيط : الفيروزابادي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠١م.

(٧) التداوليات وتحليل الخطاب: جميل حمداوي ص16 ,

(٨)التداولية : جورج يول ـ ترجمة : قصي العتابي ـ الدار العربية للعلوم ناشرون ـ بيوت ـ لبنان ـ ط١ ـ ٢٠١٠م ـ ص٢٧.

بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه (١) ، فكل فعل لُغوي يكون ناجحًا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة ، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة(٢).

فالإشاريات إذن علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداوليّ؛لأنها خالية من أي معنى في ذاتها ، فعلى الرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت ، كما أنَّ دورها في السياق التداوليّ لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر منها هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ مما يعطيها دورًا تداوليًا في استراتيجيَّة الخطاب ، لأن حدوث التلفظ من ذات المتكلم يكون بسمات معينة وفي حيزمكاني وآخر زماني معينين ؛ ذلك لأنَّ مصطلح (الإشاريات) مفهوم تداوليّ يجمع كل العناصر اللغويَّة التي تُحيل مباشرة على المقام من حيث وجود ذات متكلمة وزمان التكلم ومكانه ومن ثمَّ فلا بدَّ من استحضار السياق المكانيّ والزمانيّ والشخوص لتحديد الإشاريات (٣) ؛ وبهذا فإن الخطاب بصفة عامة يحوي على الأقل ثلاث إشاريات يسميها اللسانيون (الأنـا ـ والهُنَا ـ والآن) (٤).

كما تعكس الإشاريات التداولية أدوار (فواعل) القول في المقامات التخاطبية المنجزة في بعدها المادي المحسوس ، حيث الاعتماد على قوة علاقة هذه الوحدات بالحضور في المقام التخطاطبي ، باعتباره إطارًا لحدث التلفظ فهي وحدات ليست خارج الاستعمال والتداول أي قيمة في ذاتها فحقيقتها و ودلالتها وماهيتها لا تكون إلا بالإنجاز الآنيّ للخطاب(٥).

والإشاريات عبارة عن تذكير دائم للدارسين في العلوم اللغويَّة بأنَّ اللغات الطبيعية وضعت أساسًا للتواصل المباشر بين النَّاس وجهًا لوجه كما تظهر أهميتها البالغة حين

(١) استراتيجيات الخطاب : عبد الهادي الشهري ص ٨١.
(٢) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداولي : فان دايك ـ ترجمى : غبدالقادر قنيني ـ الدار البضاء أفريقيا الشرق ـ ٢٠٠٠ـ ص٢٦٦.
(٣) التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية : كاظم جاسم منصور ـ مجلة جامعة بابل للعلوم ـ مج٢٤/ع١ ـ ٢٠١٦م ت ص٧٤.
(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوبة تداولية : عبد الرحمن الشهري ـ دار الكتب المنحة الجديدة ـ بنغازي ـ ط١ ـ ٢٠٠٤م ـ ص٨١ .
(٥) من إشكالية العلاقة بين النحو والتداوليَّة ـ نرجس باديس ـ حوليات الجامعة التونسية ـ ع٥٩ ـ ٢٠١٤م ـ ص٦٨.

يغيب عنَّا ما تشير إليه فيسود الغوض ويستغلق الفهم(١).

ووفقًا للطبيعة التداوليَّة لمصطلح (الإشاريات) فإنَّ السياق يلعب دورًا مهمًا في تحليل العناصر الإشارية الخاصة لكل ملفوظ باعتبار أنَّ هناك كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا أساسيًا على السياق الذي تُستخدم فيه و لايستطيع تفسيرها بمعزل عنه فإذا قرأت جملة مقتطعة من سياقها مثل (سوف يقومون بهذا العمل غدًا ، لأنهم ليسوا هنا الآن) (٢).

فبالتدقيق والنظر إلى الكلام السابق نجده شديد الغموض لأنه يحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادًا أساسيًاعلى السياق المادي الذي قيلت فيه ، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه ، وهذه العناصر هي: (واو الجماعة وضمير الغائبين هم) ، واسم الإشارة (هذا) ، وظرفا الزمان (غدا ، والآن) ، وظرف المكان (هنا). لذلك لا ينكشف الغموض الدلاليّ لمثل هذا النوع من الكلام إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر من خلال العودة إلى السياق(٣).

٦ -**<u>أَهمّيَّة الإشَاريَّات:</u>**

تبرز قيمة الظاهرة من خلال اهتمام الدارسين بها (٤)؛ لذا فإنَّ أكبر دليلٍ على أهمية الإشاريات هو اهتمام اللسانين بها؛ ذلك لأنَّ الإشاريات جزء رئيس في الدراسة التداوليَّة لما لها من أهمية كبرى في عملية التواصل وفَهْم قصد المتكلم ، ومراعاة المتلقين ، وكلما كانت الإشاريات بين المتكلم وشركاء حديثه واضحة ومفهومة زادت الإشاريات نجاحًا، وعلى النقيض من ذلك عند انعدام الوضوح في الإشاريات اللغويَّة في عمليَّة التواصل وعدم القدرة على فهم ما يقصده المتكلم من إشاريات فإنَّ الفشل يكون حليفًا لتلك العملية التواصليَّة؛ لأنَّ السمة المميزة للإشاريات هي التعاون أو التشارك وشدة حاجتها إلى سياقها (٥).

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص١٥..
(٢) المرجع السابق ١٦.
(٣) المرجع السابق ص١٩.
(٤) هناك العديد من العلماء ممن اهتموا بدراسة الإشاريات نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : محمد مفتاح في كتابيه (في سيمياء الشعر القديم ) و (تحليل الخطاب الشعري) ، وعبد المجيد نوسي في كتابه (التحليل السيميائي للخطاب الروائي) ، ومن الدارسين الغربين : فيليب هاموم في كتابه (سيمولوجية الشخصيات) ، وكريماص في كتابه (موباسان : سيموطيقا النَّص) ، إميل بنفست في كتابه (قضايا اللسانيات العامة) ، كاترين أوربكثوني في كتابها (ملفوظ الذاتية في اللغة) ، ورمان جاكبسون ، ويسبيرسين ، وفيتريش ، وبول ريكور ، وشارل بالي....وغيرهم.
(٥) الإشاريات في رسائل الأدباء ومرجيعياتها بين قصد المرسل وتأويل المتلقي : رحاب فيصل ، وحمد عبد كاظم - مجلة آداب - البصرة - ع٨٩ - ٢٠١٨م - ص٥.

كما أنَّ ارتباط الإشاريات بسياقها ومقامها جعل لها أهمية في فهم الملفوظ وإعطائه معنى (١) ، كما أنها ضامن لغويّ لاتساق النَّص وانسجامه (٢).

كما تكمن أهمية الإشاريات في التمييز بين الأساليب والخطابات والأجناس الأدبية كالتمييز بين الحكي أوالسَّرد والحوار، فالحواريتميز بوجود المعينات الحضورية مثل : أنا ، وأنت ، وأنتم ، نحن ، واستعمال زمن الحاضر ، وتنويع التعبير إلى تعجب ، واستفهام ؛ في حين يتم الحكي أوالسَّرد بغياب هذه المعينات ، مع استعمال زمن الماضي ، واستعمال ضمائر الغائب مثل : هو ، هي ، هن ، وخلوه من الصيغ الانفعالية والاستفهامية(٣).

٧-**أقْسَامُ الإشَاريَّات :**

تنقسم الإشارايَّات إلى أربعة أقسام هي(٤):

الإشاريَّات الشخصيَّة.

الإشاريَّات الزمانيَّة.

الإشاريَّات المكانيَّة.

الإشاريَّات الإجتماعيَّة.

**ثانيـًا : الدّراسة التطبيقيَّة.**

**أولاً : الإشَاريَّات الشَّخصيَّة:**

هي ضمائر الحاضر ؛ وهي أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص ، ويُقصَدُ بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم (أنا . نحن) ، والضمائر الدالة على المخاطب (أنتَ . أنتِ . أنتما . أنتم . أنتن)، وهي دائمـًا عناصر إشارية لأنَّ مرجعها يعتمد اعتمادًا تامـًا على السياق الذي تستخدم فيه(٥).

وقد عالج النحويون القدماء موضوع الإشاريات الشخصية عبر باب الضمائر ،وبوبوا

---

(١) نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية : فيلود تزار ـ مجلة العلوم الإنسانية ـ جامعة ـ بسكرة ـ ع ٤٢ ـ ٢٠٠٩م ـ ص٤.

(٢)مغامرة المعنى ، من النجو إلى التداولية : ناصر الحباشة ـ دار صفحات للدراسات والنشر ـ دمشق ـ ط١ ـ ٢٠١١م ـ ص١١٥ .

(٣) المقاربة التداولية في الأدب والنقد : جميل حمداوي ص ٣٥.

(٤) بعض اللسانيين يضيفون نوعـًا خامسـًا يُعرَف بـــ (إشاريات الخطاب) لكن قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق ؛ لذلك أسقطها معظم الباحثيين من الإشاريات .... يُنظر : آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص٢٤.

(٥) Pragmatics. Author: Stephen C Levinson P69.

له وهم واعون بالعلاقة العضوية بين الضميروما يحيل إليه (١) ، فها هو المبرد (٢٨٦هـ) يعنون بابًا في المقتضب بعنوان "هذا باب الإضمار الذي يلحق الواحد الغائب وتفسير أصله وأين يجوز أن يُبدل من الواو التي تلحقها الياء والعلة في ذلك"(٢) ؛ كما نلمس البعد التداوليّ للضمائر عند الرضي الاسسترابازي (٦٨٦هـ) حيث يعرفها بقوله بقوله :الضميرما وضِع لمتكلم ،أو مخاطب ، أو غائب ، تقدم ذكره لفظًا ، أو معنى ،أوحكمًا(٣).

وليس من شك في أنَّ الضمير (أنا و أنت) ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة مَنْ المتكلم أو المخاطب الذي يُحيل الضمير (أنا وأنت)، أمَّا ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرًا أي لا يُعرف مرجعه من السياق اللغويّ، فإذا عُرف مرجعه من السياق اللغويّ خرج من الإشاريات(٤).

وترتبط الإشاريات بالسياق ومطابقة الإحالة للواقع؛ لذا فإنَّ اللغويين الفلاسفة يضعون شرط الصدق فلو قالت امرأة : (أنا أم نابليون) فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير (أنا) هو تلك المرأة بل لابدَّ من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأنْ تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخيَّة المناسبة ، فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة(٥).

ومن أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص هي الضمائر الشخصية الدالة على المفرد المتكلم ، حيث استعملها عبد العزيز البشري ببراعة في المقال المعنون بـ"قصة حياة" حيث يقول:" اسمع يا فلان ! لقد خَلُصَتْ حياتي كلها لها ، وتجرَّدت نفسي فيها ، وانقطعت حواسي إليها ، وأصبحت هي جميع مادتي وعناصر وجودي ؛ فكيف تريدني على ألا أشتغل بها أو أحتبس على التفكير فيها ، والله يا فلان إني لأراها طول يقظتي كما أراها طول نومي ، فإنني ما رأيتُ درةً قط إلا حسبتُ أنها انتزعتْ من ثغرها ، ولا

(١) الإشاريات في المقابسات لأبي حيان التوحيدي : أمل مساعد ـ مجلة اللسانيات ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ـ ٢٠١٩م ـ ع١١/ص٦٤.
(٢)المقتضب : المبرد ـ ٢٦٤/١.
(٣) شرح الرضي على الكافية : الاسترابازي ـ تحقيق : حسن الحفظي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ـ ط١ ـ ١٩٩٦م ـ ٣٠١/٤.
(٤)آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص١٨.
(٥) المرجع السابق ص١٨.

أبصرتُ مرآة قط إلا ظننتُ أنها استعيرت من صدرها ، ولا طالعتُ وردةً ناضرةً إلا خلتُ أنها قُطفتْ من خدها ، ولا تمثَّل إليّ غصن من البان إلا أحضرني صورة قدها ، ولا سطع لي عبير إلا شعرتُ أنه من إشراق محياها ، ، ولا سمعتُ شدو القُمري إلا سمعتُها تتكلمُ ، ولا طاف بي النَّسيم إلا تمثلتُها تلعب وتلهو ، ولا طلعتْ الشمسُ إلا رأيتُها فيها ، ولا استتمَّ البدرُ إلا خلتُها تعلو على الدنيا ، وإنَّي لأرفع بصري إلى السماء فأرى لها هودجًا في موكب السحاب"(١).

وبالتدقيق في السطور السابقة نلحظُ أنَّ الكاتب قد استعمل ثلاثين عنصرًا إشاريًا من الضمائرالدالة على المفرد المتكلم لغرضٍ تداوليّ ، وقد أغنى استعمال هذه العناصر الإشارية عن تكرار اسم المرجع الذي أشارت إليه هذه العناصر وهو (صديق الكاتب)، ذلك لأنَّ ضمائر المتكلم تشير إلى من قالها : أي أنا المتكلم أوأنا من أتحدث ولم تشمل عملية التحدث غيري، فضمير المتكلم يدل على الفرد المتكلم ولا يحيل على غيره ، فلا يُشير مثلاً إلى المخَاطَب ، كما أنه لا يشير إلى زمان أومكان محددين، ولكنه بالضرورة يفترض وجود مُسْتَقْبِل أي الطرف الآخر إذا اعتبرنا وجود عملية تخاطبية ؛ أي وجود حوار أو كلام بين طرفين : هما المتكلم (تاء الفاعل . ياء المتكلم . الضمير المستتر (أنا)) والمستمع( أنتَ . أنتِ . أنتُما . أنْتم) ، وهذا يعني أنَّه في كل مرة يتحدث فيه (المتكلم) فإنَّ هذه الكلمة لا يسعها إلا الإشارة على الفرد الذي قال (أنا) بهدف الحديث عن نفسه ؛ وعلى هذا فضمير المتكلم له دلالة عامة وحيدة وثابتة تكمن في أنها تدل على موجِّه الرِّسالة (٢). وقد تنوعت الكلمات التي تشيرُ إلى ضمير المتكلم التي يعود مرجعها إلى (صديق الكاتب) المتكلم عن نفسه على النحو التالي:

| العنصر الإشاري | تاء الفاعل | ياء المتكلم | الضمير المستتر (أنا) |
|---|---|---|---|
| مرات الورود | ١٢ | ١٤ | ٤ |

ودلَّ كل عنصر من هذه العناصر الإشارية في سياق التخاطب على المراد من الكلام، فالعنصر الإشاري الشخصيّ للمتكلم يُحيل إلى صديق الكاتب عبدالعزيز البشري ،

(١) المختار : عبد العزيز البشري ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ٢٠١٤م ـ قصة حياء / ص١٣٣.
(٢) الملفوظية : جان سرفوني ـ ترجمة : قاسم المقداد ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ سوريا ـ د.ط ـ ١٩٩٨م ـ ص٢٧ وما بعدها.

هذا العاشق الولهان الذي تعلَّق قلبُه بفتاة ؛ كانت حُلوة نَجْلاء العينين لها فمٌ دقيقٌ بديعٌ، ممشوقةُ القدِّ ، مُشرقةُ الوجه ، حتى أخذ فيه الهَوى ، وألحَّتْ عليه الصَّبابة ولحقه من الوله عليها ما نقرأ مثله في الكتب فلا نُصدِّقه ، وقد وصفه البشري بأنه شديدُ الحياء حتى قال عنه : "لقد عَقَدَ الحياءُ لسانَه وملَكَ عَليه بيانَه"(١)؛ ولكن على الرغم من حيائه هذا إلا أنَّه عندما سأله البشري عن محبوبته، ما برح حتى حُلَّت عقدةُ لسانه وانطلقَ متحدثًا عنها واصفًا حاله معها ؛ فكانت الإشاريات الشخصيَّة عصاه التي توكأ عليها، وسلاحه الذي أشهره في وجه الكاتب ليعبر عما بداخله تجاه محبوبته، وقد أسهم السياق في إيضاح المعنى ، كما ساعد استعمال هذه العناصر الإشارية في ربط الأجزاء المتباعدة للنص وأصبح الكلام سلسًا مفهوما لا لبس فيه ولا إيهام أمَّا الطرف الآخر من الخطاب فهو المتلقي ذلك السامع المنصت أو القارئ الجيد المتابع لهذا المقال.

ومن العناصر الإشارية الشخصية الضمائر الدالة على المفرد المخاطب، كما في قوله:" يَنْفُضُ إسماعيلُ عليك هذا الشِّعْرَ فلا تَرى أنَّه جاءك بجديد عليك ، وإنَّما جاءك بشيء متصل بحسك قائم في قرارة نفسك ، وهو لا يعتريك به من مداخل طبعك حتى ليخيل إليك أنك أنت صاحب هذا القول"(٢).

وبالتدقيق في الفقرة السابقة نلحظُ أنَّ الكاتب قد استعمل اثني عشر عنصرًا من العناصر الإشاريَّة الدالة على ضمائرالمفرد المخاطب على النحو التالي:

| العنصر الإشاري | كاف الخطاب | الضمير البارز(أنت) | الضمير المستتر(أنت) |
|---|---|---|---|
| مرات الورود | ١٠ | ١ | ١ |

وقد تجلت الإشاريات الشخصية في هذا الشاهد حيث قام الكاتب بتحديد طرفي التخاطب ؛ فالعنصر الإشاريّ الشخصيّ للمخاطَب يحيل إلى القارئ أو المتلقي للنَّص أمَّا الطرف الآخر فهو الكاتب ، وقد لجأ الكاتب لاستعمال الإشاريات الشخصية للتأثير على المتلقي حيث شارك الكاتبُ المتلقي في الحديث؛ قصد تحقيق نوع من التواصل ولتقريب الشخصيات والأحداث من الواقع ؛ ، فلم يلبث المتلقي إلا وقد وجد نفسه في مواجهة حقيقية مع الكاتب؛ يحاوره ويحادثه ، وكأنه يراه ، ويجلس معه وجه لوجه ، مستخدما

(١) المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص١٣٢.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ إسماعيل صبري / ص١١٨.

الإشاريات الشخصية على النحو التالي: (عليك . ترى (أنت) . جاءك . عليك . جاءك . بحسك . نفسك . يعتريك . طبعك . إليك . أنك . أنت) ؛ تحقيقًا لجلب انتباهه وإقناعه بحقيقة الخطاب الذي يوجهه إليه، ومن ثمَّ تحقيق مبدأ التواصل.

ومن السياق السابق تظهر الدلالات الغنية لضمائر المخاطب في الإحالةعلى أدق المعاني الظاهرة لأنَّ ضمائر المخاطب هياكل فارغة من دون مضمون مادامت لم تدخل في السياق ؛ لكن هذه الهياكل تتحول إلى أشكال حقيقية تجد لنفسها دلالة في السياق من لحظة تلفظ الشخص بها شريطة أنْ يكون السياق محددًا ؛ فضمائر المخاطب في الشاهد السابق لها دلالة في ذاتها، والسياق هوالذي ساعد على معرفة هذه الدلالة ، وهوأيضًا الذي دلنا على مرجع العناصر الإشاريَّة إلى المتلقي(١).

كما أنَّ المزاوجة في ضمير المخاطب بين الانفصال والاتصال (أنّك . أنت)كما في قوله:"ليخيل إليك أنك أنت صاحب هذا القول"(٢) ، تجيء لتحديد جهة الخطاب وقربه إلى نفس المتكلم.

كما نلحظ أنه كان يلجأ أحيانًا للمزج بين الإشاريات الدالة على ضمير المتكلم والإشاريات الدالة على ضمير الغائب كما في قوله :" فهي سعدي وهي نحسي ، وهي نعيمي وهي بؤسي ، وهي لذتي وهي ألمي ، وهي صحتي وهي سقمي ، وهي نعمتي وهي بلائي ، وهي حيائي وهي فنائي"(٣).

وقد استعمل البشري اثنى عشر عنصرًا إشاريًا دالاً على ضمير الغائب المفرد (هي) ، واثنى عشر عنصرًا إشاريًا دالاً على المفرد المتكلم على النحو التالي:

| العنصر الإشاري | ضمير المفرد المتكلم (ياء المتكلم) | ضمير المفرد الغائب المؤنث(هي) |
|---|---|---|
| مرات الورود | ١٢ | ١٢ |

فاستعمال البشري للعناصر الإشارية جاء هنا للربط بين طرفي التخاطب وهما الحبيب المتلكم عن نفسه والمحبوبة الغائبة، في مقال (قصة حياء) تلك القصة التي حكاها أحد

(١)التعبير الإشاري : كاظم جاسم منصور ص٧٥.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ إسماعيل صبري / ص١١٨.
(٣) المرجع السابق ـ قصة حياء / ص١٣٣.

العاشقين، حيث أظهر استعمال العناصر الإشارية مكانة المحبوبة عند هذا العاشق الولهان، فهي عنده كل شيء؛أما بخصوص ضمير الغائب أو الشخص الثالث فيرى (بنفنيست) أن ضمائر الشخص الأول والثاني لهما وضع مختلف عن ضمائر الشخص الثالث فالضمير (أنا) و(أنت) لا يمكنهما إلا أن يحيلا إلى بطلي التلفظ (الشخص المتكلم) و(الشخص المتحدث إليه)؛ في حين أن الضمير الغائب يخص الشخص الذي تحدث عنه وأنه لا ينتمي إلى الوضعية التلفظية أي (اللا شخص)(١)، إذ يلحظ (بنفنيست) أنَّ ضمير الغائب ذو طبيعة موضوعية ؛ لأنَّه لا يُحيلُ إلى واقعة كلاميَّة معينة ، كما أنَّ المرجعيات في هذا النوع من الضمائر لا دلالة لها لأنها لاتقترن بسياقٍ كلاميّ محدد(٢) ، والاختلاف الوحيد هو أنَّ ضمير الغائب (هي) يحتاج لاستقبال محتوى مرجعيّ محدد للتعيين المقاميّ بينما ضمير المتكلم والمخاطب يمكنهما الاقتصاد(٣)، ويتم التركيز غالبًا على ضمير المتكلم والمخاطب اعتمادًا على معيار الحضور؛ بينما ينسحب ضمير الغائب إلى الوراء(٤) ، ومع هذا نرى اعتماد الكاتب على ضمير الغائب (هي) وجاء مقترنًا بضمير المتكلم (ياء المتكلم) حيث أحال إلى المحبوبة التي هي عنصر هامٌ ومؤثرٌ ورئيسٌ في أحداث التخاطب؛ وبالتدقيق في العناصر الإشارية السابقة . سواء أكان من ضمائر الـ (أنا) أم ضمائر الـ (هو) . نلحظ أنَّ كليهما أسهم في انسجام هذا الخطاب ، كما أسهم السياق في إيضاح المعنى.

ويدخل النِّداء في الإشاريات الشخصية ؛ وهو عنصرٌ من العناصر الإشاريَّة ، يُقصد به تنبيه المنادى أو استدعائه بإحدى أدوات النداء المعروفة . مذكورة أو محذوفة . فهو ضميمةٌ اسميةٌ تشير إلى مخاطبٍ لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام ، بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، كما أنَّ النِّداء لا يُفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه(٥) ؛ وهو في هذا كسائر العناصر الإشاريَّة السابقة لا يُفهم إلا إذا

(١) النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية : بافوماري آن .سرفاني ، جورج إليا ـ ترجمة : محمد راضي ـ المنظمة العربية للترجمة ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م ـ ص٢٩٢.
(٢) التداولية أصولها واتجاهاتها : جواد ختام ـ كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ـ ط١ ـ الأردن ـ ٢٠١٦م ـ ص٧٩.
(٣) فعل القول من الذراتية في اللغة : أوريكوني ـ ترجمة : محمد نظيف ـ إفريقيا الشرق ـ المغرب ـ ٢٠٠٧م ـ ص٦٦.
(٤) الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية : نور الدين اجعيط ـ ص٧٩.
(٥)آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص١٩.

اتضح المرجع الذي يشير إليه في الخطاب وأدوات النِّداء هي (يا . أيا . هيا . أي– الهمزة ) واليا أكثر هذه الأدوات استخداما يُنادى بها القريب والبعيد ، نحو قوله تعالى :( ياأيها الناس كلوا مما تنبت الارض حلالا طيبًا ) (١).

نلحظ من خلال هذه الآية أن النِّداء مخصص لجماعة من المخاطبين لذلك أكدَّ النحاةُ أنَّ النِّداء يفيد الاختصاص بالمخاطب فلا يكون إلا للحاضر ولايجوز نداء المتكلم ولا الغائب.

وقد وظَّف الكاتب أسلوب النداء للدلالة على الإشاريات الشخصيَّة في مقالاته ، كما في قوله :" والله يا فلان إني لأراها طول يقظتي"(٢) ، فالمنادى هنا مجهول بالنسبة للقارئ معلوم بالنسبة للكاتب ؛ وفلان هنا عند القارئ هي شخصية في خياله يحبها ويقدرها ويشعر بالارتياح عند مناجاتها ؛ يشاركها أفراحه وأتراحه، وقد آثر البشري الإشارة إلى الشخصية بـ (يا) النِّداء التي تفيد الإشارة إلى القريب والبعيد فهذه الشخصية بعيدة عن أعين الناس قريبة إلى قلب البشري .

كما لجأ البشري إلى استعمال عنصريين إشاريين أو أكثر ؛ ومن المواضع التي لجأ البشري فيها لاستعمال أكثر من عنصر من العناصر الإشارية المختلفة قوله :" لقد طال بي انتظارك يا هذه الأيام"(٣).

| العنصر الإشاري | بي / انتظارك / يا (النداء) | هذه | الأيام |
|---|---|---|---|
| نوعـه | إشاري شخصي | إشاري مكاني | إشاري زماني |

وهذا التنوع في استعمال العناصر الإشاريّة في جملة واحدة إن دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على الدور الكبير الذي تقوم به الإشاريات في مقالات البشري ؛ حيث استعمل الكاتب اسم الإشاره (هذه) مع الضمائر والنِّداء؛ ذلك لأنَّ أسماء الإشارة تتساوى مع الضمائر في كونها تميل إلى عناصر أخرى وتقوم بالربط القبلي والبعدي ، وهي عند التداوليين وحدات خطابية تربط اللغة بالواقع الخارجي(٤).

(١) سورة البقرة :أية :١٦٨.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص١٣٣.
(٣) المختار : عبد العزيز البشري ـ إلى أين؟ إلى أين؟ ألا من قرار؟ / ص١٦٠.
(٤) المشيرات المقامية في اللغة العربية : نرجس باديس ـ مركز النشر الجامعي ـ تونس ـ ط١ـ ٢٠٠٩م ـ ص٢٧٥.

**ثانيـًا : الإشَاريَّاتُ الزَّمَانيَّة:**

هي كلماتٌ تدلُ على زمانٍ يحدده السياقُ بالقياسِ إلى زمانِ التَّكلم، فزمان التَّكلم هو مركز الإِشَارة الزمانيَّة في الكلام ؛ فإذا لمْ يُعرفْ زمان التَّكلم أو مركز الإشارة الزمانيَّة في الكلام التَبَسَ الأمر على السَّامع أو القارئ ؛ فقولك مثلا : ( بعد أسبوع) يختلف مرجعها إذا قلتَها اليوم ، أو بعد شهر ، أو بعد سنة ، وكذلك إذا قلت : (نلتقي السَّاعة العاشرة) فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحـًا أو مساءً من هذا اليوم أو من اليوم الذي يليه(١).

لذا فإنَّ نقطة الارتكاز بالنسبة للإشاريَّات الزمانيَّة هي تلك اللحظة حين يتكلم المتكلم "لحظة التلفظ" والتي تحدد الحاضر اللسانيّ ، فبفضل عملية تلفظه الخاصة يمكن للمخاطب أن يُنظِّم الترتيب الزمنيّ لملفوظه ويفرضه على المخاطب(٢).

ومما ينبغي الانتباه إليه أنَّ المُحددات الإشاريَّة قد تكون دالة على الزمان الكونيّ الذي يفترض سلفـًا تقسيمه إلى ساعات وأيام ، وأشهر ، وفصول ، وسنوات ، وقد تكون دالة على الزمن النَّحويّ، الذي هو عند النحويين زمان التكلم وهو الذي يسميه سيبويه (حال الحديث) (٣)، وقد يتطابقان في سياق الكلام وقد يختلف الزمن النحويّ عن الزمان الكونيّ فتُستخدم صيغة المضي للدلالة على الاستقبال كما فى قوله تعالى :" أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ "(٤) ، ويأتي الماضي للدلالة على الحال نحو قوله تعالى:" ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ "(٥) فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة ؛ فالزمن النحويّ لا يطابق الزمن الكونيّ في كثير من أنواع الاستعمال (٦).

وقد استعمل عبد العزيزالبشري بعض الألفاظ الدَّالة على العناصر الإشاريَّة التي تؤشِّر للزمان الكونيّ ، نحو:(السَّاعة . الليلة . اليوم . أمس . الشَّهر . السَّنة . القرن . الدَّهر . العهد

(١) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص١٩.
(٢) L'énonciation en linguistique française / Dominique Maingueneau , edition Hachette , 1999 , Paris , France , P36. .
(٣) الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي : عبدالرحمن صالح : سلسلة علوم اللسان عند العرب ـ ط٣ ـ ٢٠١٢م ـ ص٩٠ .
(٤) سورة النحل : الآية ١.
(٥) سورة يوسف : الآية ٥١.
(٦) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص٢١.

. الحين . الوقت . بعد . قبل . يصطبح . يغتبق... إلخ).

ومن الكلمات الدَّالة على العناصر الإشاريَّة الزمانيَّة لفظ (الساعة) الذي جاء في قوله:" فإذا بي أراه واقفًا بسريري فأسأله الخبر في روعة وفزع ، فسألني أن أسرع في وضع ثيابي لأننا مسافران من فورنا في السيارة إلى بور سعيد في أمر جلل فقلت:بور سعيد ! في هذه السَّاعة!(١).

فقد أحالت كلمة (السَّاعة) في الشاهد السابق إلى زمن كونيّ يعرفه المتحدث(المخاطِب) والسَّامع(المُخَاطَب) ويرتبط بهما ارتباطًا وثيقًا (٢) وهى تعني (الآن) في هذا السياق أي الوقت الذي أنت فيه من الزمان (٣) ، كما أنَّ القيمة التداوليَّة الإشاريَّة الزمانيَّة التي تحملها كلمة (السَّاعة) من خلال السِّياق تدل على أنَّ هذا الوقت غير مناسب للسفر ؛ فالرجل أيقظ صديقه من النوم ، وطلب منه الإسراع في جمع ثيابه، كل هذا وغيره جعل العنصر الإشاري الزمنيّ أكثر تحديدًا وأكثر وضوحا.

ومن الكلمات الدالة أيضًا على العناصر الإشاريَّة الزمانيَّة ألفاظ ( عشر سنين . الآن . الغد . السنين . الفينة . بعد . أصيل . الصيف . الزمان . الماضي . الدهر . الساعة . حين . ضحى ) كما في قوله :" عشر سنين وعشر سنين ... وإنها في انتظارك الآن لو تهيأ ذلك لك ؛ وإلا ففي غدٍ أو بعد غد .... وتحدثنا ساعة في أحاديث الناس ، وجعلت تقصُّ عليّ بعض ما لقيتْ في تلك السنين ، وهي لا تفتأ الفينة بعد الفينة تسألني ... وفي أصيل يوم صافي الأديم .. وأرق من سحابة الصيف لماذا لم أصارحها بهواي كل هذا الزمان الطويل ... فهلم بنا نسافر معًا إلى الماضي ... ولا أدري أأحبته من تلك الساعة كما أحبَّها دهره الأطول ... فإني حين عشقتُ فلانة صدَّني الحياء ... وشَخَصْتُ في ضحى يوم من الأيام قبر صديقي لأزوره فإذا عليه ورد ناضر وريحان فسألت سادن القبور عمن جاء بهذا ؟ فقال لي : إنَّ سيدة تنتاب هذا القبر حينًا بعد حين ؛ فتنثر عليه الرياحين ، وتظل ساعة تبكي حتي تستعير ثم تنصرف "(٤).

---

(١)المختار : عبد العزيز البشري ـ عدو صميم / ص١٢٥.
(٢)تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي : بهاء الدين محمد مزيد ـ شمس للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ القاهرة ـ مصر ـ ط١ ـ ٢٠١٠م ـ ص ٧٢..
(٣)الأصول في النحو: ابن السراج ـ ١٣٧/٢..
(٤)المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص ١٣٤ : ١٣٧.

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ استعمال الكاتب لصيغ إشارية متعددة حيث بلغ عدد العناصر الإشاريَّة ثمانية وعشرون عنصرًا إشاريًا ؛ توزعت بين الإشاريات الزمانية الدالة على الماضي ،ومنها ما يدلُّ على الحاضر ، ومنها ما يدلُّ على المستقبل كما في الجدول :

| العنصر الإشاريّ | العناصر الإشارية الدالة على الماضي | العناصر الإشارية الدالة على الحاضر | العناصر الإشارية الدالة على المستقبل |
|---|---|---|---|
| مرات الورود | ١٨ | ٧ | ٣ |

وهي أزمنة لا يمكن فهم معناها وإدراكه ما لم يتحدد زمن التلفظ الذي لا يخرج عن سياق معين يدل عليه ويظهر المعنى تامًا دون نقص؛ فالكاتب يميل إلى الإشارة إلى زمن آخر غير زمن التحدث( المركز الإشارى)، سواء أكان زمنًا ماضيًا أم حاضرًا أم مسقبلاً ؛ بغرض إحداث مقارنة بينهما لإبرازأوجه التشابه واضحة أمام المتلقى، لذلك كانت آلية التنقل بين الأزمنة من أكثر الآليات المميزة لبنية المقال عندعبدالعزيز البشري.

فالكاتب يروى قصة اثنين من الأحبة ، يرويها العاشق الذي تحدَّث عن أيام الشباب والصبا مستخدمًا الإشاريات الدالة على الماضي (ثماني عشرة مرة) ، ثم ينتقل للحديث عن لقائه بمحبوبته بعد زمن طويل فيلجأ للإشاريات الدالة على الزمن الحاضر(ثلاث مرات) ، ثم ينتقل ليتحدث عن لقاء تم تحديده من قبل المحبوبه فيسبح بخياله في المستقبل مستعملاً الإشاريات الدالة على ذلك (سبع مرات)؛ فالإشاريات الزمانية تساهم في الربط بين زمن التَّكلم والسِّياق ، وهكذا تنوعت الإشاريَّات الزمانيّة وانتقلت بنا من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، وهو الأمر الذي يتفق مع هذا المقام.

وفيما يخص الإشاريات الزمانية في الأفعال نلحظ أنه قد غلب استعمال صيغة المضارعة ( تقصُّ . أصارحُها . نسافرُ . أزورُ . تنتابُ . تسألني . تثيرُ . تبكي . تظلُّ . تستعيرُ . تنصرفُ) إذ يريد بذلك إلباس حديثه ثوب الاستمراية عند حديثه عن محبوبته التي التقاها بعد غياب فهو لا يريد انتهاء الأحداث ، لكنه لجأ إلى استعمال دلالة المضي (تهيأ . جعلتْ . لقيتْ . أحبَّها . شقت . صدنيّ . شخَصتْ . جاء . قال)عندما تطرق إلى الحديث عما كان بينه وبين محبوبته في الزمن الماضي وكأنَّه كان يسعى لتأكيد وقوع الأحداث التي تمت بينه وبين محبوبته فهي ذكريات جميلة لا يريد أن ينساها ؛ وبالتدقيق

نلحظ أن ثمة ترتيب داخليّ للأفعال ساقه الكاتب لغرض تداوليّ بحسب وجهة نظره في فلسفة الشأن المتحدث عنه ؛ وإنْ دلَّ هذا على شيء إنَّما يدلُّ على تأثير الإشاريات الزمانية في استعمال الكاتب.

ومن الكلمات الدالة أيضًا على العناصر الإشارية الزمانية لفظة (ساعة . دقيقة . يوم) كما في قوله:" ولكن قلبه يضرب ... أفأمن بين ساعة وأختها أن تختل ضربات قلبه ، فتراه طوال يومه مكبًّا على ساعته ..... وساعته في حجره ليعد ما تدور عليه كل دقيقة من ضربات قلبه"(١).

من الشاهد السابق نلحظ اهتمام الكاتب بالزمن من خلال استعماله للأشاريات الزمانيَّة الدالة على تقسيم اليوم إلى أزمنة صغيرة ( دقيقة . ساعة . يوم) ذلك لأنَّ الإشاريات الزمانيَّة تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني، وتعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب معًا داخل الزمن النصيّ والتلفظيّ والتواصليّ(٢)؛ فالعناصر الإشاريَّة الزمانيَّة تعود إلى هذا الرجل الذي يخشى الموت ويخاف على حياته لدرجة أنه يراقب ضربات قلبه لحظة بلحظة ، فكان التعبير بالإشاريات الزمانيّة الصغيرة له دلالة واضحة في تجسيد معاناة هذا الخائف.

أمّا بالنسبة للإشاريات الزمانية في الأفعال نلحظ استعمال صيغة المضارعة (يضرب . تختل . تراه . تدور) للدلالة على الحال والاستقبال ، فالعناصر الإشاريَّة تعود إلى هذا الرجل الذي يخشى الموت فتعبر عن حال الخوف التي يعيشها في الزمن الحاضر والتي يتوقعها في الزمن المستقبل ؛ فهويخشى المرض ويخشى الموت.

ومن الكلمات الدالة أيضًا على العناصر الإشارية الزمانية لفظتي (ليلة . أمس) اللتين وردتا في قوله:" جلست ليلة أمس إلى بعض أصدقائي"(٣).

وقد جاء التركيب الإشاريّ الزمنيّ (ليلة أمس ) للتعبير عن مساء اليوم الماضي ، وهو بذلك أعطى زمنًا تاريخيًا طبيعيًا للتعبير عن مساء اليوم الفائت ، وهو يُعدُّ اتفاقًا وانسجامًا بين الزمن الإشاريّ والزمن الكونيّ(٤).

---

(١) المختار : عبد العزيز البشري ـ عبرة / ص١٢٨.
(٢) التعبير الإشاري : كاظم جاسم منصور ص ٧٩.
(٣) المختار : عبد العزيز البشري ـ عبرة / ص١٢٧.
(٤) الزمن في القصة القرآنية : نبهان حسون السعدون ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ـ مج٨ ـ ع١٥ـ ٢٠١٤م.

ومن الكلمات الدالة أيضـًا على العناصر الإشاريَّة الزمانيَّة التركيب الإضافي (ليالي رمضان) كما في قوله :"وتفرق عند هذا مجلس الإخوان لأسامرنّ به قرَّاء ليالي رمضان"(١).

وبالتدقيق في العنصر الإشاريّ المركب في الشاهد السابق (ليالي رمضان) يحضر إلى ذهن المتلقي كل ما يتعلق بهذه الليالي المباركات من اجتماع الأحبة في مجالس الطاعات من صلاة وذكر وتسامر وتحاور حتى يأتي وقت السحور ؛ كل هذه التفاصيل الخفية وغيرها دلنا عليها هذا العنصر الإشاريّ بمساعدة السِّياق ، فالزَّمان والمكان يشكلان عنصرين محورين في إيصال الدلالة ، وبناء عليه فإن اختيار الإشاريات الدالة على الزمان والمكان له أهمية بالغة في بناء النص ؛ كما أنها تسهم في استحضار القصة في الذهن ، وإشراك المتلقي.

ومن الكلمات الدالة أيضـًا على العناصر الإشاريّة الزمانيَّة لفظة (القرن . الفترة . العهد) نحوقوله:"كان الفتح الفرنسي في مؤخرات القرن الثامن عشر .... أن الأدب في هذه الفترة لم يكن دارَج الحياة الحديثة ...ومجلة "روضة المدارس" التي كانت مجالاً لبرع الأقلام في ذلك العهد"(٢).

استعمل الكاتب صيغـًا لفظية تشير الى الزمن الماضي الذي حدده السياق قياسا على زمن التكلم الذي يشكل مركز الاشارة الزمانيَّة في الكلام ؛ فالزمن الماضي هو زمن الحملة الفرنسية على مصر ، وزمن التكلم هو وقت كتابة المقال الذي جاء بعد هذا الحدث بعقود ، فمعرفتنا بالزمن جعلت الدلالات واضحة وبعيدة عن كل غموض، لأن معضلة الإشاريَّات الزمانيَّة في عدم تحديد الزمن ، وإن لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقي ؛ فتعسَّر الفهم واختلت عملية التواصل.

ومن الكلمات الدالة أيضـًا على العناصر الإشاريَّة الزمانيَّة الأفعال الدالةعلى الوقت نحو( يصطبح(٣) . يغتبق(٤) ، حيث جاء ذلك في وصف البشري لأحد العشَّاق :" لم يجد المسكين حيلة إلا أن يَنْزع إلى الشراب فكان يصطبح ويغتبق ويسكر ما تهيأ له السكر في

(١)المختار : عبد العزيز البشري ـ عبرة / ص١٣٠.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ عبرة / ص١٢٨.
(٣)اصطبحَ : شرب في الصباح ،والاسم منه الصَبوح بفتح الصاد.
(٤)اغتبق : شرب في المساء ، والاسم منه الغَبوق بفتح العين.

الليل أو في النهار"(١).

فالإشاريَّات الزمانيَّة مرجعها صديق الكاتب ؛ هذا الرجل الذي يعاني معاناة شديدة في حبه وفي ولهه بمحبوبته ؛ كما أنّ هذه الإشاريَّات تنوعت بين الإشاريَّات الاسميَّة نحو (الليل . النهار) والإشاريات الفعلية الدالة على صيغة المضارعة نحو (يصطبح ويغتبق) وفي هذا دلالة واضحة على انغماس الرجل في الأحزان التي لم يجد لها بديلاً سوى الهروب منها بشرب الخمر في كل الأوقات ، وهذا يكشف أنَّ الإشاريَّات الزمانيَّة تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني وتعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب معا داخل الزمن النصيّ والتلفظيّ والتواصليّ ، وهو الأمرالذي جعل المتلقي يعيش مع الكاتب مأساة صديقه ويتفاعل معها ويتعاطف بشكل كبير مع هذا المسكين الذي كسره الهوى وحطَّمه العشق ؛ وهذا نجاح كبير للكاتب.

**ثَالثـًا: الإشاريَّات المَكانيَّة:**

من أكثر الإشاريَّات المكانيَّة وضوحـًا كلمات الإشارة نحو ( هذا ـ ذاك) للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو (المتكلم) ، وكذلك (هنا ـ هناك) وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة على قريب أو بعيد من المتكلم ، وسائر ظروف المكان نحو(فوق ـ تحت ـ أمام ـ خلف ... إلخ) ؛ والظرف هو ما كان وعاء لشيء وتسمى الأواني ظروفـًا لأنها أوعية لما يُجعل فيها وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها(٢)، وهي كلها عناصر إشاريَّة يُشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه ، كما أن هذه العناصر مفرغة من الدلالة إذا لم يُعرف السياق ويُستدعى المراد(٣).

ويميل فلاسفة اللغة إلى التمييز بين (كلمات الإشارة إلى مكان) وبين(ظروف المكان) واعتبارهما نوعين من أنواع الإشارة ؛ أمَّا اللغويون فيميلون إلى دمجهما معـًا وجعلهما صنفـًا واحدًا يشار به إلى مكان (٤) ؛ ويقسمونها إلى أقسامها المعرفة باعتماد المسافة

(١)المختار : عبد العزيز البشري ـ تطورالأدب ص ٢٩: ص٣٠.
(٢) شرح المفصل : ابن يعيش ٤١/٢.
(٣) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص٢٢.
(٤) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص ٢٢وما بعدها.

(قربًا أو بعدًا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان(١).

ومما يدل على الإشاريَّات المكانيَّة أسماء الإشارة ، كما في قوله :" هذه الوردة تنفث العطر ، وهذا الغمام يجود بالقطر ، وهذا صبري ينطق الشعر ، وهذه القَمَاريّ يُطربُك تنغيمها وتغريدها ، وهذه بنات الهديل يشجيك سَجْعُها وترديدها"(٢).

يُظْهِرُ الشاهد السابق براعة عبد العزيز البشري في استعمال هذا النوع من الإشاريات ؛ لا سيما أنه قام بالتأشير لأشياء متباينة نحو:(الوردة . الغمام . صبري . القَمَاريّ . بنات الهديل) لذا فإنَّ اختياره لاسم الإشارة (هذا) الدال على المفرد المذكر، واسم الإشارة (هذه) الدال على المفردة المؤنثة أسهم في إظهار موقع المتلقي من مركز الإشارة المكانية ، فالكاتب يصف الأشياء الجميلة التي يراها ويشعر وبها ويتفاعل معها في هدوء ورقي ؛ فهو يشير إلى صديقه تارة ويشير إلى الطبيعة الخلابة تارة أخرى ؛ فكانت الإشاريات المكانية هي تقنيته المفضلة في ذلك وهي نعم العون له ، ومن خلال هذا يبدو أن للتداوليَّة تداخلاً كبيراً مع علم الدِّلالة ؛ حيث تظهر العلاقة الكبيرة بين التداوليَّة وعلم الدِّلالة في كيفيَّة سبر أغوار النصوص وإخراج الدلالات الجديدة وإزاحة الغموض عنها.

ومما يدل على الإشاريات المكانية ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة على قريب أو بعيد من المتكلم ، كما في قوله :"واستخرج من تحت الوسادة رزمة دفع بها إليّ. "(٣).

بالتدقيق في الشاهد السابق نلحظ أنَّ الكاتب استعمل ظرفًا من ظروف المكان (تحت) وهو هنا عنصر إشاري يحيلُ إلى التعرف على مكان المتكلم حينما أنتج خطابه ، وهو من اللواحق التي تشير إلى المكان الذي لابدَّ وأنْ تشمله دلالة المتكلم ، ويدركه (المتلقي) لضمان نجاح عملية التواصل(٤).

ومه أيضـًا :" وقناة السويس عن أيماننا وترعة الإسماعيلية عن شمائلنا ، والسيارة تسلك ما بينهما مسلك الخيط في سم الإبرة .... وليس على يميننا إلا غرق ولا على يسارنا إلا

(١) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصـًا : الأزهر الزناد ص١١٧ وما بعدها.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ إسماعيل صبري / ص١١٧.
(٣) المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص١٣٧.
(٤)التداولية في المثل العربي : على صويلح ـ دار غيداء للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ط١ ـ ٢٠١٨م ـ ص١٢٥.

غرق ، أما من الأمام فليس إلا الصدام والموت الزؤام"(١).

من الشاهد السابق يظهر جليًا دور الإشاريات المكانية في تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلاميّ؛ حيث تُقاس أهمية التحديد المكاني انطلاقًا من الحقيقة القائلة : إنَّ هناك طرقين رئيسيين للإشارة إلى الأشياء هما : الوصف ، وتحديد المكان (٢)، فالإشاريَّات المكانيَّة في هذا الشاهد تعكس خطورة الموقف ، فالكاتب يريد أن يقول إنَّ الموت قريب جدا من هؤلاء ؛ وقد ساعدته الإشاريَّات المكانيَّة في التعبير عن هذه الحقيقة بشكل واضح وقوي.

ومنه أيضًا :"ها هو ذا يثِبثُ من ها هنا ، ويقفز من ها هنا ، ها هو ذا دائم الاختلاج عن يمينك وعن شمالك"(٣).

فظرف المكان (هنا) يحمل معنى الإشارة على قريب من المتكلم ، وهو الأمر الذي أراد الكاتب أن يؤكده فجاء بالإشاريَّات التالية (يمينك . شمالك) للدلالة على القرب.

ومنه أيضًا :" هذا ولدي الصغير يلعب بين يدي"(٤) ، لقد أحال العنصر الإشاريّ إلى قرب الولد الصغير من أبيه ، كما أن استعمال هذا العنصر الإشاريّ يعكس مدى حب الآباء للأبناء ومدى متابعتهم وحرصهم عليهم ، فالإشاريَّات المكانيَّة كالإشاريَّات الزمانيَّة ، في كونهما عنصرين محوريين في إيصال الدلالة.

ومما يدل على الإشاريات المكانية كلمات الإشارة إلى المكان التي تحمل معنى الإشارة على قريب أو بعيد من المتكلم نحو قوله :" فتسلل وانتبذ بنفسه ناحية ليأنس باستحضار هواه"(٥).

الشاهد السابق لا يحتوي على عناصر إشاريَّة مكانيَّة صريحة إلا أننا نستنتج من قوله (ناحية) أن الكاتب يريد التركيز على المكان.

ومنها أيضًا قوله :"واتخذتْ لها مَقعَدًا لا هو بالقريب منِّي و لا هو بالبعيد عَنِّي"(٦).

---

(١) المختار : عبد العزيز البشري ـ عدو حميم / ص١٢٥.
(٢) التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية : بلقاسم دفة ـ جامعة محمد خيضر بسكرة ـ مجلة المخبر ـ أبحاث في اللغة العربية ـ ٢٠١٧م ـ ص٢٠.
(٣) المختار : عبد العزيز البشري ـ الطفل الشريد / ص١٥١.
(٤) المختار : عبد العزيز البشري ـ أولادنا / ص١٤١.
(٥) المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص١٣٥.
(٦) المختار : عبد العزيز البشري ـ عدو حميم / ص١٢٥.

نستطيع استشفاف اهتمام الكاتب بالمكان من خلال استعمال الكلمات التي تدل على التأشير المكانيّ المحدد نحو (القريب / البعيد) ، كما أن استعمال لفظة (مقعدا) تدلُّ على أن الخطاب سيق في مجلس يحضره هذا المتحدث وتجلس معه محبوبته ، فهو يصف المشهد باستعمال الكلمات الدالة على العناصر الإشاريَّة المكانيَّة.

ومنها قوله :" أزورها وأسكب بين يديها كل غرامي ... فأخذتْ بيدي وأجلستني إلى جانبها"(١). فاستعمال لفظة (جانبها) يدل على التأشير المكانيّ ، وهذا العنصر الإشاري يُحيل إلى المحبوبة ؛ التي هي مدار الحديث ، والركيزة الأساسيَّة في العملية الحواريَّة.

**رَابِعَـًا : الإشاريَّات الاجتماعيَّة:**

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العَلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي عَلاقة رسميَّة أو عَلاقة ألفة ومودة (٢).

والعَلاقة الرسمية يدخل فيها (التبجيل) في مخاطبة من هم أكبر سنـًا ومقامـًا من المتكلم كاستخدام (أنتم) للمفرد المخاطب و (نحن) للمفرد المُعظِّم لنفسه ، وتشمل أيضـًا الألقاب(٣)؛ مثل : فخامة الرئيس ، والإمام الأكبر ، وفضيلة الشيخ ، وجلالة الملك ، وسمو الأمير ، كما تشمل أيضـًا : السيد ، والسيدة ، والآنسة ، وحضرتك ، وسيادتك ، وسعادتك ، وجنابك ؛ وقد يقتصر استعمال بعضها على الرجال نحو : معالي الباشا ؛ وقد يقتصر بعضها على النساء نحو : الهانم(٤).

أمَّا الاستعمال غير الرسميّ فهو منفك من هذه القيود جميعـًا ، وربما وجدنا ظلالاً للإشاريات الاجتماعيَّة في دلالة استخدام بعض الألفاظ على طبقة اجتماعيَّة بعينها مثل استعمال : حامل ، وحبلى ، وكنيف ، ومرحاض ، ودورة مياه ، وحمام، وتواليت ، ومنها استخدام : عَقيلته ، وحرمه وزوجته ، وامرأته(٥).

وقد ساهمت الإشاريات التداولية في علم اللسان الاجتماعيّ في تحليل المحادثة والحوار والخطاب والأدوار الاجتماعيَّة ودورها في تحديد صيغة المخاطبة ، ومن خلال

---

(١) المختار : عبد العزيز البشري ـ قصة حياء / ص١٣٦.
(٢) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص٢٥.
(٣) Pragmatics. Author: Stephen C Levinson. P69.
(٤) آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر : محمود أحمد نحلة ص٢٥.
(٥) علم الدلالة : أحمد مختار عمر ص ٧١.

هذا يبدو أنَّ للتداوليَّة تداخلاً كبيراً مع اللسانيات الاجتماعيَّة ، وتتناول اللسانيات الاجتماعيَّة اللغة من خلال علاقتها بجميع جوانب المجتمع، ويتضمن ذلك:( المعايير الثقافيَّة والبيئيَّة وطريقة استخدام اللغة والآثار المترتبة على استخدام اللغة في هذا المجتمع)؛ أما المنهج التداوليّ فيهتم باللغة من خلال علاقتها بمستعمليها ، وهناك تداخلاً كبيراً بين المنهج التداوليّ واللسانيات الاجتماعيَّة في بيان أثر العلاقات الاجتماعيَّة بين المتكلمين وأثر السياق غير اللغويّ في الاختيارات اللغويَّة البارزة في الكلام ، وظاهر أنَّ الاشاريات الاجتماعيَّة من المجالات المشتركة بين التداوليَّة وعلم اللغة الاجتماعيّ.(١).

ومن الألفاظ التي تدل على الإشاريات الاجتماعيَّة الواردة عند عبد العزيز البشري ؛ الألفاظ الدالة على التبجيل نحو لفظة ( سيدي) التي وردت في مواطن كثيرة في مقالات البشري ؛ من ذلك قوله :" تسألني يا سيدي في كتابك أن أصف لك حبَّ الولد ... وتسألني يا سيدي أن أوضح لك شيئًا تَبَهَّم عليك في أمر الولد ... ولعلك يا سيدي قرأت قول الشاعر العربي... فاعلم يا سيدي أنك على إغراقك في حب أبنائك جميعًا .... ولعله وقع لك يا سيدي في بعض ما تقرأ جواب ذلك الأعرابي"(٢).

في ضوء القرائن السياقية التي يحتويها الخطاب نستطيع أن نحدد المحيط الاجتماعي الحاضن للخطاب فمرسل الخطاب هو الكاتب الذي يشرح لمتلقيه كيفية حب الأب لأولاده مستعملا لفظ التبجيل والاحترام (سيدي) هذا اللفظ الإشاري الذي يوضح قوة هذه العلاقة المقدسة التي لا يحكمها إلا البر والمودة ؛ كما نلحظ استعمال الكاتب لأسلوب النداء وهو تأشير تداوليّ من نوع آخر وهو التأشير باستعمال (الإشاريات الشخصيَّة) وقد اعتاد البشري في كثير من مقالاته على استعمال نوعين من الإشاريات التداوليَّة في مقال واحد ؛ وإنْ دل هذا على شيء إنَّما يدلُّ على القيمة الكبيرة للإشاريات التداوليَّة داخل النصوص.

ومنه أيضًا ما جاء في سياق حديثه عن تطور الأدب العربي مخاطبًا الأدباء والأديبات قائلاً :"سيداتي ، سادتي : وأخيرًا فهذا نادي القلم ، يجمع في مصر أيضًا بين رجال القلم ... سيداتي ، سادتي لم تكن ثمار الفكر مِلْك أمةٍ وخِلْصًا لوطن ، ولا حُكرة لخلق من الناس سيداتي ، سادتي كان حتمًا علىّ بعد ذلك أن أختار موضوع حديثي

(١) ينظر : مدخل إلي اللسانيات التداولية : الجيلاني دلاش ص ٤٥ وما بعدها .
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ أولادنا / ص١٤٠.

إليكم ... سيداتي ، سادتي لقد كان لسلفنا العرب في جاهليتهم أدب قوي "(١).

من خلال الشاهد السابق تتجلى العلاقة الاجتماعية بين الكاتب وبين أدباء وأديبات عصره حينما وجَّه إليهم خطابًا مستعملاً العنصر الإشاري (سيداتي ، سادتي) الذي يدل على تقدير الكاتب لرفقاء الدرب ، ويدل على المكانة الاجتماعيَّة والعلميَّة لهؤلاء الأدباء ، كما أن اعتزاز الكاتب بالتراث العربيّ خلال حديثه جعل الإشاريات الاجتماعيَّة مناسبة للمقام.

ومن الألفاظ التي تدل على الإشاريَّات الاجتماعيَّة الواردة عند عبد العزيز البشري ؛ الألفاظ الدالة على الألقاب نحو لفظة (الباشا . الشيخ) ؛ كما في قوله:"وحسبك دليلاً في هذا الباب شدة حبه للمرحومين الشيخ محمد عبده، وسعد باشا زغلول ورياض باشا وغيرهم كثر"(٢).

وتحيلنا الإشاريَّات الاجتماعيَّة لاستنباط طبيعة العلاقة بين الكاتب وبين العلماء والزعماء الوطنيين فهي علاقة تقدير واحترام وتظهر الجانب الدينيّ والجانب الوطنيّ في شخصيَّة الكاتب.

ومن الألفاظ التي تدل على الإشاريَّات الاجتماعيَّة الواردة عند عبد العزيز البشري؛ الألفاظ الدالة على التبجيل والتكريم ، نحو لفظة (الأكرمين) ؛ كما في قوله:" وأخيرًا أنشأ مجمع اللغة العربية ... فقد راح يتبسَّط في قواعد العربية ما أَسْعَدَتْه على هذا التبسط مذاهب السَّلف الأكرمين"(٣).

الإشارية الاجتماعية (السلف الأكرمين) تبرز علاقة الاحترام والتقدير بين الكاتب وبين العلماء الأجلاء من السلف الصالح، كما أنَّ استعمال لفظ (الأكرمين) يظهر اعتزاز الكاتب بالتراث العربي خلال حديثه ، ما جعل الإشاريات الاجتماعية مناسبة للمقام.

ومن المواضع التي لجأ البشري فيها لاستعمال أكثر من عنصر من العناصر الإشارية المختلفة قوله :" بعد هذا أرجو منك يا سيدي أن تسمع لي"(٤). كما تظهر الإشاريات الاجتماعية في هذا الشاهد طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، حيث تدور هذه العلاقة

(١)المختار : عبد العزيز البشري ـ تطور الأدب العربي / ص٢٥: ص٢٧.
(٢) المختار : عبد العزيز البشري ـ الشيخ على يوسف / ص٢٣١.
(٣) المختار : عبد العزيز البشري ـ العربية لغة علم وأدب / ص٤٤.
(٤) المختار : عبد العزيز البشري ـ عدو حميم / ص١٢٣.

بين فلك الرجاء والأمل.

وتحيلنا الإشاريات الاجتماعية لاستنباط طبيعة العلاقة بين الكاتب وبين الشخصيات التي اختارها لتدور حولها أحداث مقالاته؛ حيث تنوعت العلائق الاجتماعية بين وديَّة تتمثل بالنِّداء المباشر، وبين رسمية مُعبَّر عنها باستخدام الألقاب ؛ ما أدى إلى إبراز علاقة الاحترام بين الأركان الأساسيَّة في عملية التَّواصل.

**الخَاتِمَةُ**

تُعَدُّ الإشاريَّات بأنواعها المختلفة (الشخصيَّة ، والمكانيَّة ، والزمانيَّة ، والاجتماعيَّة) من أهم العوامل في بناء الخطاب اتساقًا وانسجامًا في مقالات الكاتب الكبيرعبد العزيز البشري ؛ إذ لا يخلو الكلام منها لدورها النحويّ ، ووظائفها الدلاليَّة ، والتداوليَّة ، وتحكمها في المعايير السياقيَّة من أجل تحقيق مقاصد الخطاب النثريّ فلا يمكن أن تتم العمليَّة التخاطبيَّة بين المتكلم والمخاطَب دون وجود هذه الإشاريَّات؛ فدراسة البعد الإشاريّ للعلامة اللغويَّة جزءًا من التداوليَّة بوصفها رموزًا إشارية ؛ فالإشارة في كلمات (أنا . هنا) لا تتحقق إلا من خلال السياق وذلك بمعرفة الملابسات السياقية عن المتحدث والمخاطب والخطاب(١).وقد ظهرت أهمية الإشاريَّات التداوليَّة في استعمال الكاتب على النحو

كان للإشاريَّات التداوليَّة دورٌ واضحٌ في الكشف عن من مقاصد الخطاب عند عبد العزيز البشريّ ، حيث استعمل البشري الإشاريَّات بشكل مميز للتعبير عن عمليَّة التَّواصل بين المتكلم والمخاطب.

ظهر جليًا اعتماد البشريّ على الإشاريَّات الشخصيَّة للمتكلم والمخاطَب لأهميتهما الكبيرة في عملية التواصل المباشر ، وقدرتهما في كشف البعد التبليغيّ بارتباط الضمائر مع السياق الكلاميّ، حيث أحالت على طرفي التخاطب حسب موضع (المرسِل والمرسَل إليه) فكل منهما مُحَدَّد المرجع ومطابق للواقع باعتبار شرط الصدق،وبالتالي تحققت العلاقة الوجوديَّة بين العلامة الإشاريَّة وما دلت عليه.

أظهر استعمال عبدالعزيز البشري للإشاريَّات الشخصيَّة قوة التفاعل التواصليّ بين المتحاوريين ، وما يحتله هذا التفاعل من مكانة هامة في اتِّساق النَّصِ وانسجامه، ما

(١) التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع ص ٤١.

يترتب عليه نجاح عمليَّة التواصل بين أطراف الحوار.

وظَّف عبدالعزيز البشري الإشاريَّات الشخصيَّة لا سيَّما الضمائر الدالة على المفرد المخاطب في إشراك المتلقي في الحوار في كثير من المقالات(١) ؛ لِمَا يتميز به هذا الأمر من قدرة حجاجيَّة عالية ؛ حيث كان يحاور المتلقي بشكل شخصيّ بغرض استمالته وكسب تعاطفه ليتبنى أفكاره ومعتقداته.

رَكَزَّتْ الإشاريَّات الشخصيَّة في مقالات عبدالعزيز البشري على الدعامتين الأساسيتين لعملية التَّواصل وهما :( المرسِل والمرسَل إليه) وتبيَّن أن ميزان المبادرة والقوة في الحوار يميلُ لصالح (المرسِل) فهو المتحكم في الحوار وهو صاحب الحضور الرَّئيس في عمليَّة التَّواصل ؛ أمَّا (المرسَل إليه) فلم يكن مشاركًا بقوة في العمليَّة الحواريَّة اللهم إلا كان صوتًا مستزيدًا يُعطي مساحة للمرسِل بأن يتحدث أكثر.

حَرِصَ عبد العزيز البشري على استعمال الإشاريَّات الزمانيَّة بجميع صورها ، فقد استعمل الإشاريَّات الزمانيَّة الدَّالة على الماضي والإشاريَّات الزمانيَّة الدَّالة على المضارع والإشاريَّات الزمانيَّة الدَّالة على المستقبل ؛ ما أكسب المقالات قوة في سرد الأحداث وترابطها ، وكان ذلك مناسبًا لطبيعة المقالات التي تناولت موضوعات مختلفة في حِقَبٍ زمانيَّة مختلفة ؛ لذا فإنَّ التنقل بين الأزمنة كان من أكثر الظواهر المميزة لبنية المقال عندعبدالعزيز البشري فكان يميل إلى الإشارة إلى زمن آخر غير زمن التحدث( المركز الإشاريّ)، سواء أكانت دلالة هذا الزمن للمضي أم للحاضر أم للمسقبل ؛ بغرض إحداث مقارنة بين الأزمنة لإبرازأوجه التشابه واضحة أمام المتلقي.

لم يستعمل البشري الإشاريَّات المكانيَّة بكثرة لكنه استعملها في مواقف مؤثرة في بعض مقالاته حيث كانت تُحيلُ إلى مركز إنتاج الخطاب لتوضيح الموضع المكانيّ من حيث تحديد المسافات الماديَّة بين الأشياء أو الموضع الوجدانيّ الخاص بتحديد المسافة العاطفيَّة بين المتكلم والمخاطب.

استعمل البشري الإشاريَّات الاجتماعيَّة في تحديد المحيط الاجتماعيّ الحاضن للخطاب ، وقد كشف هذا الصنف من الإشاريات عن نوع العَلاقة القائمة بين المتخاطبين

(١) مثل : مقال إسماعيل صبري ، ومقال قصة حياة ، ومقال عدو حميم.

أثناء عملية التَّواصل، حيث استعملها الكاتب في استنباط العَلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه ؛ حيث تنوعت العلائق الاجتماعيَّة بين وديَّة تتمثل في النِّداء المباشر، وبين رسمية مُعبَّر عنها باستخدام الألقاب ؛ ما أدى إلى إبراز علاقة الاحترام بين الأركان الأساسيَّة في عملية التَّواصل.

**أولاً : المَصَادر**


- الأصول في النحو: ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي . تحقيق : عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . لبنان – بيروت . د.ت.
- البيان والتبيان : الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) . ط٥ . مكتبة الخانجي . القاهرة . ١٩٨٥م.
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني . تحقيق : محمود محمد شاكر . مكتبة الخانجي . د.ت.
- شرح الرضي على الكافية : الاستراباذي . تحقيق : حسن الحفظي . جامعة الإمام محمد بن سعود . ط١ . ١٩٩٦م.
- شرح المفصل للزمخشري : ابن يعيش . تحقيق :إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية . بيروت . ط١. ٢٠٠١ م.
- القاموس المحيط : الفيرو زابادي . دار صادر . بيروت . ط١ . ٢٠٠١م.
- لسان العرب : ابن منظور . دار صادر . بيروت . ط١. ١٩٩٩م.
- المقتضب : أبو العباس المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي . ت : محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب . د.ت.


**ثانيـًا : المراجع العربية**


- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوبة تداولية : عبد الرحمن الشهري . دار الكتب المنحة الجديدة . بنغازي . ط١ . ٢٠٠٤م.
- الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه : إدريس مقبول . عالم الكتب الحديث . جدار الكتاب العالمي . الأردن . ٢٠٠٦م.
- الإشاريات مقاربة تداولية : يوسف السيساوي . تقديم : حافظ إسماعيل . عالم الكتب الحديث . إربد . ط٢ . ٢٠١٤م.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: أحمد نحلة . مكتبة الآداب . القاهرة . ط ١ . ٢٠١١ م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل . عالم المعرفة . الكويت . ١٩٩٢م.
- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي : بهاء الدين محمد مزيد. شمس للنشر والتوزيع . القاهرة . القاهرة . مصر . ط١ . ٢٠١٠م.
- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص : محمد مفتاح في كتابيه . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . ط١ . ١٩٨٥م .
- تحليل الخطاب مبادؤه ، تطبيقاته ، نقده : صبري إبراهيم السيد . مكتبة الآداب . ط١ . ٢٠٢٠م.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : محمود عكاشة . دار النشر للجامعات . ٢٠١٤م.
- التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية ،التركيب،الدلالة : عبد المجيد نوسي . شركة النشر والتوزيع المدارس . الدار البيضاء . ط١ . ٢٠٠٢م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها : جواد ختام . دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع . الأردن . ط١ . ٢٠١٦م.
- التداولية عند العلماء العرب : مسعود صحراوي . دار الطليعة . بيروت . ٢٠٠٥م.
- التداولية في المثل العربي : على صويلح . دار غيداء للنشر والتوزيع . عمان . ط١ . ٢٠١٨م.
- التداولية وتحليل الخطاب : باسم خضير. الشركة العربية المتحدة للتسويق . القاهرة . ط ١ . ٢٠١٧م.
- التداوليات وتحليل الخطاب: جميل حمداوي ـ مكتبة المثقف . ط١ . ٢٠١٥م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني . دار الطليعة للنشر . لبنان . بيروت . ٢٠٠٣م.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي : عبدالرحمن صالح : سلسلة علوم اللسان عند العرب . ط٣ . ٢٠١٢م.
- الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث : محمد محمود السيد . مكتبة دار

الفكر العربي . القاهرة . ٢٠١٠م.

- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني : البدراوي زهران . دار المعارف . القاهرة . ١٩٨٧م.
- علم الدلالة : أحمد مختار عمر . عالم الكتب . القاهرة . ط٥. ١٩٩٨م.
- في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية تطبيبقية : محمد مفتاح . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . ط١. ٢٠١٠م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . ط١ . ١٩٩٨م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي . المركز الثقافي . بيروت . ط١ . ١٩٩١م
- المختار : عبد العزيز البشري . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة . ط١ . ٢٠١٤م.
- المدارس اللسانية : نعمان بوقرة . مكتبة الآداب . القاهرة . ٢٠٠٤م .
- المشيرات المقامية في اللغة العربية : نرجس باديس . مركز النشر الجامعي . تونس . ط١ . ٢٠٠٩م.
- مغامرة المعنى ، من النحو إلى التداولية : ناصر الحباشة . دار صفحات للدراسات والنشر . دمشق . ط١ . ٢٠١١م.
- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية : فيلود تزار . مجلة العلوم الإنسانية . جامعة . بسكرة . ع ٤٢ . ٢٠٠٩م.
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصـًا : الأزهر الزناد . المركز الثقافي العربي . ط١ . ١٩٩٣ م.
- النظرية البراجماتية اللسانية ( التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ : محمود عكاشة . مكتبة الآداب . القاهرة . ط١ . ٢٠١٣م .
- الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية : نور الدين اجعيط . عالم الكتب الحديث . إربد . ٢٠١٦م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية : أحمد المتوكل . دار الثقافة . الدار البيضاء .

ط١ . ١٩٨٥م.

**ثالثًا : المراجع المترجمة**


- أساسيات اللغة : رومان جاكبسون ، موريس هاله . ترجمة : سعيد الغانمي . المركز الثقافي العربي . ٢٠٠٨م,
- التداولية : جورج يول . ترجمة : قصي العتابي . الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت . لبنان . ط١ . ٢٠١٠م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه . ترجمة : صابر الحباشة . دار الحوار للنشر والتوزيع . ط١ . ٢٠٠٧م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل : آن روبول ، وجاك موشلار . ترجمة : سيف الدين دعفوس وحمد الشيباني . المنظمة العربية للترجمة . دار الطليعة . بيروت . ط١ . ٢٠٠٣م.
- سيمولوجية الشخصيات الروائية : فيليب هامون . ترجمة : سعيد بنكراد . دار الحوار للنشر والتوزيع . ط١ . ٢٠١٣م.
- علم اللغة والدراسات الأدبية : لبرند شبلينر . ترجمة : محمود جاب الرب . الدار الفنية للنشر . القاهرة . مصر . ط١ . ١٩٨٧م.
- فعل القول من الذاتية في اللغة : أوريكوني . ترجمة : محمد نظيف . إفريقيا الشرق . المغرب . ٢٠٠٧م.
- مدخل إلى اللسانيات التداولية : ترجمة : محمد يحياتن . ديوان المطبوعات الجامعية . جامعة تيزي وزو . الجزائر . د.ت.
- مسائل في اللسانيات العامة : إميل بنفست في كتابه . ترجمة : بوفولة بوخميس منشورات سيراس . تونس . ١٩٩٥م.
- المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي . فرنسي . عربي ) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب . سلسلة المعاجم رقم ١ . الدار البضاء . ٢٠٠٣م.
- المقاربة التداولية : فرنسوازأرمينكو. ترجمة :سعيد علوش . مركز الإنماء القومي . الرباط . ط ١. ١٩٨٦ م.

- الملفوظية : جان سرفوني . ترجمة : قاسم المقداد . منشورات اتحاد الكتاب العرب . دمشق . سوريا . د.ط . ١٩٩٨م.
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداولي : فان دايك . ترجمى : عبدالقادر قنيني . الدار البضاء أفريقيا الشرق . ٢٠٠٠.
- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية : بافوماري آن .سرفاني ، جورج إليا . ترجمة : محمد راضي . المنظمة العربية للترجمة . بيروت . ط١ . ٢٠١٢م.


**رابعـًا: الدوريات والمجلات**


- الإشاريات في رسائل الأدباء ومرجيعياتها بين قصد المرسل وتأويل المتلقي : رحاب فيصل عبد الوهاب ، وحمد عبد كاظم . مجلة آداب . البصرة . ع٨٩ . ٢٠١٨م .
- الإشاريات في المقابسات لأبي حيان التوحيدي : أمل مساعد . مجلة اللسانيات . كلية الآداب . جامعة الملك سعود . ٢٠١٩م . ع١١.
- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس : عيد بلبع . مجلة فصول . القاهرة . ج١ . العدد ٦٦ . ٢٠٠٥م.
- التداولية اللسانية : طاهر لوصيف . مجلة اللغة والأدب . مجلة أكاديمية محكمة . يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها . جامعة الجزائر . العدد ١٧ . ٢٠٠٦م.
- التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية : بلقاسم دفة . جامعة محمد خيضر بسكرة . مجلة المخبر . أبحاث في اللغة العربية . الجزائر . ٢٠١٧م.
- التصوير التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون : نعمان بوقرة . مجلة الرافد . يناير . ٢٠٠٦.
- التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية : كاظم جاسم منصور . مجلة جامعة بابل للعلوم . العراق . مج٢٤/ع١ . ٢٠١٦م .
- الزمن في القصة القرآنية : نبهان حسون السعدون . مجلة كلية العلوم الإسلامية . مج٨ . ع١٥. ٢٠١٤م.
- اللغة ودلالاتها ، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: محمد سويرتي :. مجلة عالم

الفكر . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . مجلد ٢٨. عدد٣ . (يناير . مارس) . ٢٠٠٠ م.

- المقاربة التداولية في الأدب والنقد : جميل حمداوي . المنظمة العربية للترجمة . المجلد ٤ . العدد ٩ . مارس ٢٠١٢م.
- من إشكالية العلاقة بين النحو والتداوليَّة : نرجس باديس . حوليات الجامعة التونسية . ع٥٩ . ٢٠١٤م.
- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية : ميلود نزار . مجلة العلوم الإنسانية . جامعة . بسكرة . الجزائر . ع ٤٢ . ٢٠٠٩م.

**خامسـًا : المراجع الأجنبية**

- L'énonciation en linguistique française / Dominique Maingueneau, edition Hachette, , Paris, France , 1999.
- Pragmatics. Author: Stephen C Levinson, Publisher: Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1983.